وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵣⵔⴰⵢ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

جامعة مولود معمري - تيزي- وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الميدان : اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات نقدية

التخصص : نقد حديث ومعاصر

العنوان

الخطاب الديني في رواية "في قلبي أنثى عبرية "
لخولة حمدي
مقاربة بنيوية – تداولية

من إعداد الطّالبتين:

كشـــيد صافـــية

بن شعبة يسمينة

إشراف الأستاذ (ة) :

أ.د . نورة بعيو

أعضاء لجنة المناقشة

أ–/ نبيلة زويش أستاذة محاضرة، صنف" أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....رئيسة

د–/ نورة بعيو أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....مشرفة ومقررة

أ– / نعيمة لعقريب، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنة

السنة الجامعية 2018 – 2019

إهـــــداء

أهدي هذا البحث إلى القلب الكبير"والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان "والدتي الحبيبة"

إلى عزيزي الغالي "زوجي العزيز"

إلى كافة أفراد أسرتي وأسرة زوجي"اخوتي وأخواتي"

إلى أستاذتي المشرفة نورة بعيو

... إلى أساتذتي وزملائي الطلبة بجامعة تيزي وزو

إلى كلّ من علّمني حرفا...

صافية كشيد

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى روحي وبسمة حياتي، أغلى الحبايب "أمّي المتوفّية"

إلى من أحمل إسمه بكلّ افتخار "أبي الغالي" رمز الحب والسعادة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة "إخوتي وأخواتي"رياحين حياتي

إلى أستاذتي المشرفة نورة بعيو

... إلى أساتذتي وزملائي الطلبة

إلى كلّ من علّمني حرفا...

إلى كل من ساندني بدعواته الصادقة وتمنياته المخلصة، آرجو الله أن تكون في ميزان حسناتكم.

يسمينة بن شعبة

شكر وعرفان

بعد حمد الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده سيّدنا محمّد، سيّد المرسلين ونور العالمين، بعد شكر الله عزّ وجلّ

نتوجّه بجزيل الشكر وعظيم التقدير والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة "نورة بعيو" على تفضلها بالإشراف على هذا العمل وعلى ما قدّمته لنا من نصائح وتوجيهات

كما نقدّم شكرنا للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على حسن تتبعهم للبحث وصبرهم على قراءته، والى كل من وجّهنا وعلّمنا وأخذ بيدنا في سبيل إنجاز هذا البحث

كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى قسم اللّغة العربيّة وآدابها بأسمى عبارات الاحترام والتقدير.

مقـــدمة

يعرف الخطاب الديني أنه نشاط إعلامي في حياة الإنسان، إذ يعبر عن إبداعاته وينشر أفكاره ويحقق به لتأثير.

وإن عدنا إلى الرسالات الخطابية الإعلامية، فإننا نجدها تعود إلى أصول دينية، فقد قامت كل الديانات على المخاطبة باعتبارها عملية اتصالية بلاغية وآخرها الدين الإسلامي الذي هو دين إعلامي بطبيعته، ومع ذلك تبقى الخطابة من اكثر الوسائل رواجا وشيوعا في مختلف ميادين الحياة (السياسة والثقافية والاجتماعية والدينية) لما لها من تأثير كبير على النفس وما تضمنه من مقاومات اقناعية، لها الفاعلية الكبيرة في التأثير على النفس الإنسانية، فالخطب القرآنية كانت تلك النصوص المقدسة التي خاطب بها الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم، رسول البشرية بواسطة جبريل عليه السلام، ليبلغها بدوره عامة البشر بغرض نشر الإسلام في بقاع الأرض، وتبقى محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها في قوله: ﴿إِنَّا نّحن نزّلْنَا الذّكْر وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ (سورة يوسف، الآية 108)

فالخطاب الدّيني وسيلة توصيل المعنى الّذي قصده الشّاعر إلى المخاطب به وهنا تبرز الدعوة إلى المجادلة بالتي هي أحسن، كما فسّرها المحدّثون من السلف بالقدرة على ١٢٥ الإقناع وإقامة الحجج والبراهين كما قال الله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (سورة النحل، الآية125). فالإخلاص وحده غير كافي لأداء وظيفة الدعوة بل يلزم معه العلم والإحاطة بواقع الناس وحاجاتهم، لأنّ عالمنا الإسلامي معظمه لا يزال داخلياّ لم نستطع أن نصل به إلى مرحلة الخطاب العام والعلمي علما بأنّ الخطاب الإسلامي موجّه إلى الناس جميعا حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ (سورة سبأ، الآية28). إذ يبقى الخطاب الدّيني عنصرا فعّالا في تحديد الجزئيات عموما، ومن أهميته أنّه يحقق الطمأنينة والاستقرار في الحياة الإنسانية إنه يشمل جميع مناحي الحياة الإنسانية وعلاقة الإنسان بربّه فهو خطاب نهضوي جاء ليرتقي بالإنسان دون سائر المخلوقات ويميّزه عنها وتغيير بنية الإسلام نفسه باعتبار ذلك النظام

الوسيلة التي يتواصل بها الدين وينقل عبر الأجيال والأداة التي توجّه الدعوة الإسلامية وترسّخ لهذا الدين في بيئة المجتمعات الثقافية والحضارية والفكرية بغرض نقلها من التخلف إلى الحداثة وإنقاذها من التطرف إلى الإرهاب قال الحسن البصري: «ليس الإيمان التحلى ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل» لهذا قال رسول الله : من قال لا إله إلّا الله مخلصا دخل الجنّة قيل يا رسول الله ما إخلاصها قال أن يحجره عن محارم الله تعالى.

وقع اختيارنا في بحثنا على موضوع الخطاب الدّيني من خلال مدونة سردية بعنوان (في قلبي أنثى عبرية) للكاتبة التونسية **خولة حمدي**. أما إشكالية بحثنا فقد وزعناه على الأسئلة الأتية:

-ما المقصود بالخطاب الدّيني وما هي خصائصه؟

-كيف وصفت الكاتبة علاقة الأديان من خلال مدوّنتها؟

-ما علاقة الإسلام بالديانتين اليهودية والمسيحية؟

- ماهي التقنيات التي وظفتها الكاتبة؟

تحمل الرواية في طياتها رسالة سلمية تدعو إلى التسامح بين الأديان الذي يؤدي إلى التعايش السلمي بين الشعوب والمجتمعات المختلفة عرقا ودينا، ويعتبر ذلك الدّافع الجوهري الذي قادنا إلى اختيار الموضوع والمدوّنة، بالإضافة إلى البحث في الموضوع لتقديم رؤى جديدة خاصة وأنّ الموضوع حديث عهد في الدراسات النقدية الأدبية. ونهدف من خلال بحثنا إلى إثراء مكتبة الجامعة بدراسة جديدة لم يسبق تناولها على حدّ علمنا بالإضافة إلى محاولة لفت الانتباه إلى الموضوع والدّعوة إلى مواصلة البحث فيه.

اتبعنا في بحثنا المنهج البنيوي وبعض تقنيات المنهج التداولي المناسبين لمثل هاته الدراسات، إذ نجد الروائية تناولت قضية من خلال الصراع بين الديانات من خلال الحوار والحجاج الذي حللناه أكثر داخل الرواية وتعدد الأصوات والشخصيات.

اهتدينا إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة. حيث تناولنا في مدخل البحث، الرواية وتوظيف الخطاب الديني وخصصناه للمفاهيم العامة للخطاب الديني لغة واصطلاحا.

وسمّينا الفصل الأوّل (بالمتن الديني في رواية في قلبي أنثى عبرية) وتحدّثنا عن تمثلات الخطاب الدّيني الإسلامي ومواقف الشخصية المسلمة وكذا تمثلات الخطاب الديني اليهودي ومواقف الشخصية اليهودية ثم تمثلات الخطاب الدّيني المسيحي ومواقف الشخصية المسيحية حيث جمعنا في هذا الفصل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.

تناولنا في الفصل الثاني المعنون (تقنيات اشتغال الخطاب الدّيني في رواية في قلبي أنثى عبرية) فاعتمدنا على مستويات السرد في الخطاب الدّيني كعنصر أوّل، ثم الحجاج في الخطاب الديني للرواية كعنصر ثاني، أما ثالثا فتناولنا الحوار في الخطاب الدّيني للرواية وهو فصل جمعنا ايضا فيه بين الجانب النظري والتطبيقي.

استندنا في بحثنا إلى عدّة مراجع من أهمها:

-تجديد الخطاب الدّيني مفهومه وضوابطه، **لعياض بن نامي السلمي**.

-تحليل الخطاب الروائي **لسعد يقطين**.

-في نظرية الرواية **لعبد المالك مرتاض**.

-المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث **لعبد المنعم جبري**.

وكأيّ بحث قبل أن يخرج إلى النور واجهتنا مجموعة من الصعوبات، منها: قلة الدراسات وقلة المراجع عليه، وما كان لنا تجاوز تلك الصعوبات لولا فضل الله عزّ وجل ومساعدة الأستاذة المشرفة.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتوجّه بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم اللغةّ العربّية وآدابها، كما نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام للأستاذة الفاضلة نورة بعيو، التي كانت بالنسبة لنا نعمة الأستاذة والمرشدة المعينة في توجيه خطواتنا وتقديم بحثنا، وعلى ما أسدّت لنا من نصائح قيمة أفادتنا في إكمال هذا البحث.

مدخـــــــــل

تحديد الجهاز المفاهيمي

1- مفهوم الخطاب

2- مفهوم الدين

3- مفهوم الخطاب الديني

4- مفهوم السرد.

5- مفهوم الحجاج.

6- مفهوم الحوار.

1- مفهوم الخطاب:

أ-لغة:

وردت لفظة الخطاب في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾ (سورة هود، الآية63) بمعنى لا تراجعني، فالخطاب هو مراجعة الكلام.

وردت كلمة خطاب أيضا في المعاجم العربية بمعان متعدّدة كما في "لسان العرب، الخَطْبُ أي الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والخطاب والمخاطبة بمعنى مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان".[1] أمّا عند **الزمخشري**، "فالخطاب هو المواجهة بالكلام"[2] فالخطاب يقتضي مرسل ومرسل إليه ويفيد تبادل الكلام ويقتصر على الكلام المنطوق.

ب- اصطلاحا:

"الخطاب مصطلح يشير إلى كلّ كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوبا أو ملفوظا".[3] ويعرّفه **سعد يقطين** على "أنّه كلام في طور العمل، أو اللسان الذي تنتجه ذات معيّنة كما أنّه يتكوّن من متتالية مرسلة لها بداية ونهاية."[4]

يذهب «**فان دايك**» إلى أنّ الخطاب" يتجسد في كل ما يتلفّظ به الإنسان في حياته، وما يمكن أن ينطقه ويصدر منه من ألفاظ وعبارات قد تعبّر عن أحواله الخارجية

---

[1]- أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مادّة خ ط ب، ج2، ص 262.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، مادة خ ط ب، ج1، ص255.

[3]- ميجان رويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المغرب، ط2، 2000، ص80.

[4]- سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1993، ص21.

مرتكزا على ثنائية المخاطِب والمخاطَب".[1] فالخطاب هو إصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم واللغة في ذلك هي أداة الخطاب ووعاء الأفكار.

2- مفهوم الدّين:

أ- لغة:

ترد كلمة الدّين في القرآن الكريم بمعان متعدّدة منها الجزاء في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ (سورة الفاتحة، الآية 04)، وبمعنى الطّاعة في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ۝٥٢﴾ (سورة النّحل، الآية 52). أمّا في المعاجم العربية فتأتي كلمة الد"ين بمعاني: "الحساب، والذّل، والعادة، والطّاعة، والجزاء، والحال".[2]

ب- اصطلاحا:

يعرف الدّين على أنّه «نظام من عقائد وعبارات تربط النّاس ببعضهم وتؤلّف من معتنقيها أمّة ذات وحدة معنوية»[3] ويكون الدّين «ذا صلة خفيّة في النفس بين الله والإنسان والدّين بهذا المعنى يعلو إلى الدراسات الاجتماعية».[4]

3- مفهوم الخطاب الدّيني:

الخطاب الدّيني هو كلّ سلوك أو تصرّف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معيّن سواء أكان خطابا مسموعا أم مكتوبا أو ممارسة علمية، كما قد يراد به على وجه أخص ما يصدر عن رجال الدّين من أقوال وأفعال ومواقف مرتبطة بقضايا العصر ويستندون في ذلك إلى الدّين الذي يدينون به، ونشير إلى أنّ استعمال تسمية رجال الدّين هي من اختصاص غير المسلمين، أمّا المسلمون فيطلقون تسميات كأهل العلم، وأهل الذّكر، وعلماء الشريعة

---

[1]- فون دايك، النص والسياق، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت،2000، ص323.

[2]- أبو الحسن علي بن الحسين الهناني، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988، ص 202-203.

[3]- مصطفى السباعي، الدين والدّولة، دار الورق، لبنان، ط1، 1998، ص 12-13.

[4]- رمضان الصبّاغ، الفن والدّين، دار الوفاء، مصر، ط1، 2003، ص15.

والمفتين ولا فرق بين مسلم وآخر من حيث الدّين إلّا تحت طائلة الاجتهاد، فمنهم المفتين والمستفتين، والمجتهدين والمقلّدين ﴿..قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ (سورة الزمر، الآية 09) ويقصد بالعلم عند المسلمين "العلم بالله، فهل يستوي الذين لهم علم بربّهم ومن ربّهم والّذين لا يعلمون"[1] فلا يحقّ لغير العلماء أن يفتوا في تعاليم الدّين الإسلامي وكلّ خطاب يصدر من غير أهل العلم والاجتهاد لا يمكن اعتباره خطابا إسلاميا [2]". فما يصدر عن العامة من الناس من ممارسات دينية لا يعكس بالضرورة تعاليم الدّين ولا يمكن تحميل الدين أخطاءهم أو انحرافات ممارساتهم للدين من غير علم، لذلك تجب التفرقة بين الخطاب الدّيني وبين الخطأ الشرعي" وللخطاب الديني خصائص يتميّز بها أهمّها:

-خطاب عالمي يخاطب العَالمين أي جميع البشر بغض النّظر عن أعراقهم وأجناسهم ومعتقداتهم.

-خطاب شمولي يشمل جميع مناحي الحياة الإنسانية وعلاقة الإنسان بربّه وبغيره.

-يحقّق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية.

-خطاب نهضوي جاء ليرتقي بالإنسان دون سائر المخلوقات ويميّزه عنها.

-خطاب مؤثر لأنّه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة ويحرّك الإنسان وعواطفه.

4-مصطلح السرد:

أ-لغة:

في المنجز النقدي العربي كلمة naratology المركبة من الجذر narate بمعنى سرد وروى واللاحقة logy التي تعني علم، أي علم السرد وعليه يمثل مادة دراسة هذا لعلم ويعد

[1]- مجموعة من المؤلفين، التفسير الميسّر، دار ابن الجوزي، مصر، ص459.

[2]- عياض بن نامي التسلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، مجلة جامعة دار العلوم، القاهرة، العدد 17، ص02.

تودروف من ابتكر هاذا المصطلح عام 1959 فإن السرد هو الكيفية والطريقة التي تروى بها القصة.

ب-اصطلاحا:

علم السرد يعني العلم الذي يختص بدراسة البنية السردية للخطاب من راو ومروي ومروي له، أسلوبا وبناء ودلالة، وهو يعني بدراسة السرد بمختلف أشكاله وأنواعه أي انه لا يقتصر على الرواية أو القصة القصيرة بل يتعداهما إلى الأنواع التقليدية الأخرى أو المعاصرة يشمل السرديات غير الأدبية، وسرديات التاريخ والصور وغير ذلك.

5-مفهوم الحجاج:

أ-لغة:

تذهب المعاجم العربيّة في جلّها إلى تعريف الحجاج كما جاء في **لسان العرب** فيقال: «حاججته، أحاجّه حجاجا حتى حججته أي، غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجّة البرهان وهي أيضا ما يدافع به الخصم».[1]

يحصر **ابن فارس** معنى حجج في أربعٍ هي: «القصد والمخاصمة، والمغالبة، والإحاطة، والصلابة، والنكوص، والتوقف».[2]

ب-اصطلاحا:

يتمثّل الحجاج في تقديم الحجج والبراهين والأدلّة الممكن الوصول بها إلى نتيجة معينّة وتزخر كتب التراث الدّيني بمصطلح كـ (حجاج، احتجاج، محاجّة) خاصّة في كتب الفكر الدّيني والفلسفي أين تشيع الخلافات واختلاف وجهات النظر، لذلك نجد بالموازاة مصطلحات من قبيل الحجاج مثل (الجدل، المناظرة) وإن كانت ليست مرادفة له إلّا أنّها تقاربه معنى.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادّة (حجج)، مج2، ص570.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر دمشق، 1997، مج2، ص30.

"يعرّف الحجاج على أنّه ما يدلّ على صحّة الدعوى"[1]، أي أنّ الحجاج يرتكز على ما يثبت قضيّة من القضايا للاستناد إليه في بناء مواقفه.

يذهب **ديكرو** الذي يقول بالتوجّه اللّساني في النظرية الحجاجيّة إنّ: « العمليّة الحجاجيّة تتلخّص لغويا في أن يقدّم المتكلّم قولا ثانٍ هو بمثابة النتيجة»[2] أي هو ما يمثل إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب، والإتيان بمجموعة من الحجج التي تقودنا إلى تحديد النتيجة.

ظهر مصطلح الحواريّة في الدراسات النقدية الغربية على يد كلّ من **ميخائيل باختين** و**جوليا كريستيفا وجيرار جنيت** واعتمدها بعض النقاد العرب كعبد **المالك مرتاض** و**سعيد يقطين** و**محمد** مفتاح، وتمّ التطرق لعدّة مسائل من قبيل الحوارية حيث اهتموا بحقيقة الحوار وجذوره العربية خصوصا مناقشة الفرق المتكلمة في مسائل الدّين.

6-مفهوم الحوار:

أ- لغة:

يأخذ الحوار في اللغة العربية "معنى الرجوع إلى الشيء وعنه والغصّة إذا انحدرت، يقال: حارت وتحوّر وحار صاحبها وكل شيء تغيّر من حال إلى حال فقد حار يحور حورا، والمحاورة مراجعة الكلام، حاورت فلانا في المنطق وأحرت إليه جوابا وما أحار بكلمة والاسم الحوير نقول سمعت حويرهما وحوارهما".[3]

ورد في (أساس البلاغة) لل**زمخشري** «الحوار من حاورته راجعته الكلام وهو حسن الحوار، وكلّمته فما ردّ على محورة وما أحار جوابا أي ما رجع»[4] كما وردت الكلمة في القرآن الكريم

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، ص482.

[2]- Ducrot(O) & Anscombre (J.C), L'argumentation dans la langue, Edition Mardagare, 1997, P8.

[3]- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (حور)، ج1، ص287.

[4]- أبو القاسم جاد الله محمد الزمخشري، أساس البلاغة، ص98.

في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾(سورة المجادلة، الآية 01) ويقصد في هذه الآية مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين.

ب- اصطلاحا:

يعرّف الحوار على أنّه «تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، أو أنّه نمط تواصل حيث يتبادل

ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي ويتّصل الحوار بأوثق سمات الحياة وهي الديمومة في إقامة التواصل، وقد عرف الحوار تاريخيّا بوصفه طريقة تعليمية منتجة للمعرفة».[1]

ينبغي في الحوار أن يكون هناك طرفان أو أكثر، الأوّل يتكلم أمّا الآخر فيجيب، ويسمّى الأوّل متكلم والثاني مخاطب أو متلقٍ للكلام ومستمع له.

[1]– ميساء سليمان الإبراهيمي، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا، ص172.

الفصل الأوّل:

المتن الديني في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

- أولا: تمثلات الخطاب الديني الاسلامي ومواقف الشخصية المسلمة.
- ثانيا: تمثلات الخطاب الديني اليهودي ومواقف الشخصية اليهودية.
- ثالثا: تمثلات الخطاب الديني المسيحي ومواقف الشخصية المسيحية.

أولا: تمثلات الخطاب الإسلامي ومواقف الشّخصية المسلمة.

تخضع بعض المسائل لتحكيم العقل البشري والخبرة الإنسانية التي لا تحكمها النصوص "لكن الخطاب الدّيني يوجد بطريقة آلية بين النصوص وقراءاتها وفهمه لها".[1] ويستفاد من هذا التوجه أنّ الدّين لا يعكس بالضرورة رجل الدّين، لأنّ النّص الديني يحكم الدّين أمّا المتديّن فيحكمه عقله وخبراته العملية في فهم وممارسة الشعائر الدينية وقد ينجم عن ذلك سوء الفهم الذي يكون في كثير من الأحيان سببا للتعصّب والتضارب في الآراء نتيجة القراءات المتعدّدة للنص الدّيني ذاته.

يتضمن النص القرآني خطابات متعدّدة تدعوا إلى إشكالات الفهم المتعدّد لأحكامه وآياته، فقول الشيخ في **الرواية:** « ...من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار...»[2] ثمّ تؤكّد **ريما** أحادية الدّين وانحساره في الإسلام دون كلّ الديانات فتقول على لسان الشيخ:«إنّ الدّين عند الله الإسلام»[3] في تناص مع الآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾ (سورة آل عمران، الآية19) ولعلّ ذلك ما كان مدعاة لوصف **جاكوب** للشيخ بأنّه شخص متعصّب وغير منفتح على الدّيانات الأخرى« من الذي قال ذلك؟هل هو الشيخ؟ لا شكّ أنّه رجل متعصّب...**ريما** من الأفضل أن تنقطعي عن دروسه ونبحث عن شيخ آخر أكثر انفتاحا على الديانات الأخرى».[4]

يرفض **جاكوب** الشيخ لأنّه يعلّم **ريما** أشياء تتعارض مع عقيدته اليهودية ممّا قد يضع حواجز فكريّة واجتماعيّة تحول بينهما وهو الذي كان يحتلّ مكانة الأب في حياتها.

---

[1]– عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص45.

[2]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص18.

[3]– المصدر نفسه، ص18.

[4]– نفسه، ص30.

يعدّ الحجاب الشّرعي الإسلامي قضية جوهرية وموضع تعارض واختلاف بين الديانات، فقد أحدث ارتداء **ريما** للحجاب الشرعي وإعلانها عن ذلك فتنة داخل عائلة **جاكوب**، إذ **لم** تتقبّل **تانيا** زوجة **جاكوب** التزام **ريما** بالحجاب الشرعي داخل المنزل لأنّ ذلك قد يثير الكثير من الاستفهامات والتساؤلات لدى ابنيها كلّ من **سارا** و**باسكال** وهي تنكر حق **ريما** في هذه الممارسات الدينية احتراما لوجودهم معها «حقّها؟ عن أيّ حقّ تتحدّث؟ تعلم أنّ **سارا** **وباسكال** لا يزالان صغيرين وقد بدأت تصرفاتها المختلفة تثير الكثير من التساؤلات لديهما...حول الصلاة التي تؤديها مرّات عديدة في اليوم الواحد وذهابها إلى المسجد يوم الجمعة والكتاب الذي تقرأ فيه باستمرار... والآن ماذا؟ الحجاب مرّة واحدة...».[1]

يعتبر الحجاب من رموز الدّين الإسلامي الذي يستر جسد المرأة ويكفّ عنها التعرّض للتحرّش الجنسي والتلذّذ بالنظر إلى مفاتنها وإن كان ذلك في الإسلام فإنّ النّساء اليهوديات يضعن الخمار مع الكشف عن خصلات من الشعر كما تلبسن القصير وتضيّقن على خصورهن فترتسم أجسادهن وتظهرن ذلك حتى مع الأجانب من الرجال،لكن **ريما** رفضت خلع حجابها حتى امام **جاكوب** «ولكنك رجل أجنبي عنّي...لذلك لا يمكنني أن أنزع الحجاب أمامك»[2]، لم يستوعب **جاكوب** كلمات **ريما** ولم يستطع تقبّل أفكارها الجديدة وهو الذي كانت تدعوه إنسانيّته إلى كفالتها وتربيتها بعد وفاة والدتها وحفظ دينها، فهاهو يظن أنّ إنسانيّته لم ترتق إلى المستوى المطلوب الذي يتطلّع إليه الإسلام وعليه أن يبذل المزيد من التسامح والتنازل احتراما للرّموز الدّينية الإسلامية التي تكتسبها **ريما** يوما بعد يوم ولو على حساب استقرار بيته مع زوجته وأبنائه.

طرحت مسألة الحجاب من قِبل المفكّرين والباحثين في الأديان وقد التبس الأمر على بعضهم فأصبحوا من دعاة التغريب مما أدّى إلى تحريف الدّين، حيث انتقد بعضهم حجاب

[1] – في قلبي أنثى عبرية، ص80.

[2] – المصدر نفسه، ص83

المرأة، ولعلّ من أبرز هؤلاء الذين هاجموا حجاب المرأة من المفكّرين المسلمين « **قاسم أمين**» الذي حمل لواء تغريب المرأة والدّفاع عن حقّها في الخروج من بيتها والتبرّج والاختلاط بالرّجال فكتب كتابه المشهور«تحرير المرأة»*، تضمّن الكتاب مهاجمة صريحة للحجاب الإسلامي بالإضافة إلى ذلك فقد دعى إلى تقييد حق الرجل في الطلاق وانتقد تعدّد الزوجات ودعى إلى تقييده، وهي ذات المسائل التي يعيبها المسيحيون على المسلمين ثمّ أصدر قاسم أمين كتابه «المرأة الجديدة». وإذا كانت هذه دعوة إلى مقاطعة الحجاب الإسلامي من المسلمين فكيف هو الحال مع غير المسلمين خاصّة إذا كان يمسّ عقائدهم ومقدّساتهم وتقاليدهم الدّينية ويدعوا إلى التشكيك فيها وتغييرها، ولعلّ ما حصل مع **ريما** ببيت **جاكوب** يُحمل على أنّه زعزعة لمفاهيم الدّين اليهودي والتشكيك فيها في نفوس أبنائه ويصعّب من مهمّة زوجته **تانيا** التي أسندت لها تربية الأبناء تربية دينيّة يهودية ككلّ النساء من بنات ديانتها.

لم يعد الأمر في موضع كهذا يقبل الحوار الديانات، وإنّما سيخرج عن إطاره السمح ويلج به في صراع للبقاء والحفاظ على المعتقدات في ظل وجود علاقات تنافر، واختلاف في الرؤى، لذلك فدعاة الحوار بإيجاد صيغة توافقية للمسائل والدّعوة إلى الألفة ونبذ الفرقة.

لم يعد الحجاب عند **ريما** كما كان يتصوّره اليهود والمسيحيون أو كمجرّد حجاب سائر يوضع أثناء أداء الصّلاة، و حتى الصّلاة خرجت عن تصوراتهم بحيث لم يعد عند **ريما** صلاة أسبوعية ولكنّها بدأت تصلّي الأوقات الخمسة مع الحرص على أدائها في أوقاتها بما في ذلك صلاة الفجر، ولقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

*– يذهب نفر من الدّارسين إلى أنّ للشيخ "محمد عبده" يدا في كتاب «تحرير المرأة» فقد كان "قاسم أمين" أحد تلامذته وكان قد ألّف قبل الكتاب المذكور كتابا بعنوان «المصريون» يدافع فيه عن المصريين والحجاب وانتقد السفور والاختلاط وبعد خمس سنوات من ذلك حتى ألّف كتابه «المرأة الجديدة» وقبل أن يتوفى بعامين أدلى بحديث لصحيفة (الظاهر) يعترف بخطر دعوته وأنّه غالى فيها فقال: «حمدت الله على ما خذل من دعوتي واستنفر الناس إلى معارضتي». ينظر: محمد شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلّة البيان، ط1، 2004، ص61.

جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ سورة النساء، الآية 103) .

إذا ذكرنا الصلاة عند المسلمين كخطاب ديني ينحو بنا ذلك إلى فوارق أخرى دون غير المسلمين، فمن ضوابط الصلاة عند المسلمين الطهارة الشرعية ودخول الوقت المعلن بالآذان وتلاوة القرآن وليس أيّ كلام.

تبرز شخصية أحمد من جديد كشخصية نموذجية يقدّمها الخطاب الدّيني المتمثل في الصلاة، فالكاتبة تصوّر لنا شخصية **أحمد** يتقدّم عائلته في صلاة الجماعة «وقد انتظم خلفه والده وصديقاه **حسان** و**أيهم** اللّذان انضمّا إلى الحفل العائلي في صف واحد...ومن خلفهم الخالة **سعاد** و**سماح**...كان كل منهم قد نزل على ركبتيه وانحنى ظهره باتجاه الأرض حتى التصق جبينه وكفّاه بالبساط الصغير الذي فرشه في وضعية مائلة...وقف **أحمد** وهو يقول بصوت مسموع هذه المرّة "الله أكبر"».[1]

يصف لنا الخطاب **أحمد** القائد والموجّه والنّاصح في عائلته، وهي صفات تنسب إلى الإمام، ويتبيّن لنا ذلك من خلال تقديم الكاتبة شخصيّته وهي تقدّم شخصية أخرى وهي **ندى** «ما لبثت أن سمعت **أحمد** يهمهم من جديد وهو يرفع رأسه فيتبعه الجميع في حركة واحدة متناسقة»[2] فصلاة الجماعة عند المسلمين مظهر اجتماعي يعزّز علاقات التعاون والمحبّة والتضامن والأخوّة في الله.

عمد والد **أحمد** في محاولة إعادة بناء وربط علاقات ولده من جديد إلى تذكيره بالصلاة فدعاه إليها « بني... هل تأتي معي للصلاة؟ نظر إليه في عدم استعاب؟ الصلاة؟ ثمّ سأله وهو يحسّ بالضّياع، هل كنت أصلّي من قبل؟ هزّ أبو أحمد رأسه في حماس مشجّعا وهو

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص91.

[2]– المصدر نفسه، ص91.

يقول مشجّعا طبعا بل كنت مواظبا على الصلاة في المسجد... وكنت أفتخر بالتزامك الدّيني كثيرا...».[1] فالصّلاة بعد ضياع **أحمد** هي الكفيل بإعادة تصحيح علاقته بربّه ومع البشر وتجديد إيمانه بمواصلة الحياة، فالصّلاة عند المسلمين خطاب ديني قوامه الفعل الكلامي ويؤدي إلى بناء شخصية سويّة ومؤثرة في المجتمع. ولعلّ خير مثال ورد عن أثر الشّخصية التي تصنعها الصّلاة نذكر **ريما** و**أحمد** وهما الشّخصيتان اللتان قادتا **ندى** إلى اعتناقها فيما بعد، فعندما أرادت **ندى** أن تتعرّف على الإسلام ومناقشة **أحمد** عن بيّنة ودراية فأوّل ما بدأت به في معرفة الإسلام طلبت من ريما أن تعلّمها الصّلاة « همست ندى...أجابتها ريما بهمهمة تشبه أحاديث النوم، لكن ندى قالت لها بلهجة حادّة، ريما هل تعلّميننني صلاتكم؟ فتحت ريما عينيها ونظرت إليها في عدم استعاب هه؟»[2] ومما يؤكّد أيضا أنّ الصّلاة رابطة اجتماعيّة توحّد القلوب والأرواح ومصدر طمأنينة يتّصل فيها العبد بربّه وتقرّ عينه بأخيه في حركات وسكنات متآلفة تعرج إلى السماء عبادة خالصة لله وحده.

لقد شاهدت **ندى** وصديقتها الإيطالية **آنابيلا** صورة عن صلاة الجماعة للمسلمين عند زيارتها للمسجد بباريس حيث « لبثت الفتاتان للحظات مشدودتين إلى المشهد تطالعان صفوف المصلّين المنتظمة المتزاحمة الخاشعة في صمت ثقيل».[3]

استفسرت **آنابيلا** عن بعض الأمور التنظيميّة التي شاهدتها وأجابتها امرأة من المصلّين وتلقّت شرحا وافيا عن انتظام صفوف المسلمين في صلاتهم، ممّا أوحى إليها أنّ المسلمين أكثر تنظيما في حياتهم الاجتماعية أيضا وكأنّ الكاتبة أرادت أن تقدّم واقعا نقديّا يفنّده ضحكت **ندى** ردّا على تصوّر **آنابيلا** لأنّ الحقيقة أنّ ليس جملة المسلمين كذلك من التنظيم في حياتهم اليوميّة مما يدل على أنّهم ليسوا أكثر التزاما بتعاليم دينهم، وكان **أحمد** قد قدّم

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص315.

[2]– المصدر نفسه، ص126.

[3]– نفسه، ص480.

هذا الفهم ل**ندى** كقاعدة عامّة في تعاملها مع الدّين دون معتنقيه «لا تجعلي المسلمين ينفرونك من الإسلام فتطبيقهم لتعاليمه متفاوت... لكن أنظري في خُلُق رسول الإسلام وحده ضمن كلّ البشر خُلُقُه القرآن».[1]

يكشف لنا الخطاب الدّيني في الرواية عن القيمة الرّوحية للصّلاة، فتضرب الكاتبة لذلك مثالا بصلاة الإستخارة لطلب العون من الله لترتقي الشخصية الدّينية في علاقتها بربّها وتفوّض أمرها كاملا إليه فتجلّب لها راحة نفسية إذ «أحسّت بارتياح غريب وهي تنهي المكالمة مع تلك الفتاة الصغيرة التي تدهشها بحكمتها في كلّ مرّة كيف سهت عن صلاة الإستخارة؟ صلّت ركعتين ودعت بقلب خاشع سألت الله أن يبيّن لها الطريق الصّواب ثمّ غفت على سجّادتها وفي نفسها أمل وحيد وليد».[2]

تأخذ الصّلاة معنى الدّعاء ومن مظاهرها أيضا الدّعاء وقد يمثل الدّعاء عند بعض شخصيات الرواية سلاحا قويّا في أوقات الضّيق والشدّة، وقد لجأت ريما في عدّة أوقات من لحظات ضعفها وهوانها على الناس فلم يبق أمامها إلّا سبيل الدّعاء والخضوع والتضرّع إلى الله« يا إلهي... أنت تعلم أنّني لم أرد إلّا رضاك... يا الله ثبّتني على الحق وأنر بصيرتي»[3]كما تأخذ الصلاة معنى الدّعاء وكلاهما عبادة سريّة بين العبد وربّه يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ . (سورة غافر، الآية 60).

يكون الدّعاء للشخص نفسه كما قد يكون دعوة للغير كما كانت تدعو ريما لجاكوب بالهداية«...أحبّك كثيرا وأدعو الله لك بالهداية كلّ يوم»[4]وتؤكّد الكاتبة في روايتها على

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص480.

[2]– المصدر نفسه، ص362.

[3]– نفسه، ص56.

[4]– نفسه، ص73

عاملية الفعل الكلامي من خلال استجابة الله للدّعاء،فقد استجاب لريما عندما تمنّت الشهادة واستجاب لدعائها بهداية جاكوب واعتنق الدّين الإسلامي وارتدّ عن اليهوديّة.

يمثّل الخطاب الدّيني المواقف الجادّة للشخصيات،بحيث يمكننا فهمها وتحليلها من خلاله، فهذه ندى في موقف تخاطب **جورج** بخلفية دينيّة تقول:« هناك أمر آخر يا أبي...لست أتغيّب عن مائدة الطعام لأنّني أخاصم أمّي... بل لأنّني أصوم، تعلم أنّ رمضان شهر صيام المسلمين ولذلك لا يمكنني أن أرتبط بمواعيد الغداء والعشاء الإعتياديّة»[1] فالصّوم وإن كان عبادة ليست حكرا على المسلمين فحسب إلّا أنّها ركن من أركان الإسلام،لا يصحّ إسلام المرء المكلّف إلّا بها وجاء الخطاب الدّيني في الرواية يقتضي من المسلم العلم بذلك فندى تؤدّي فريضة الصّوم عن وعي منها بفرضيتها ومزيّتها «... رغم ذلك لم تطاوعني نفسي على الإفطار في رمضان وأنا أعلم بأنّه ركن من الأركان الخمسة الأساسية للإسلام».[2]

أصبحت **ندى** متمسّكة بالدّين الإسلامي والمداومة على الصّيام لما علمت من حكمة الصّوم كونه تدريب للمسلم على قيادة شهواته لا الانقياد لها لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (سورة البقرة، الآية 183).

خلق الخطاب الدّيني من **ندى** شخصيّة المرأة المتديّنة التي تمحّص الأمور وتنتقي منها ما يصلح لدينها ودنياها وتؤسس وفقها مبادئها ومناهجها التي تهتدي بها، لقد صارت **ندى** مسلمة بحق « ...لم أعد يهودية يا أمّي... أصبحت مسلمة»[3]مواجهة تتحمّل ندى نتائجها

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص305

[2]– المصدر نفسه، ص306

[3]– نفسه، ص232.

في إصرار ولم يُثنِها عن قرارها غضب والدتها **سونيا** أو تلك الصفعة التي تلقّتها منها، هو الدّين والمنهج يصقل شخصيّة الفرد ويجعله قادرا على قيادة حياته وتميّزه في شخصيته.

تأخذ الشخصيات الدّينية مواقع مختلفة غير كونها دينيّة وذلك بالنظر للوظائف المتعدّدة التي تؤدّيها في الرواية، فهناك الشخصية التاريخيّة والشخصية الاجتماعيّة والشخصية الرومانسيّة والشخصية الإشارية الواصلة والشخصية التكراريّة.

تصنف الشخصية التاريخية عند **(فليب هامون)** ضمن الشّخصية المرجعية أي "تلك الشخصية التي تحيل على وجود مرجع واقعي لها وتكشف عن وعي المتلقي"،[1] يوظّف الروائي شخصية تاريخية تعود إلى أزمنة بعيدة من الماضي ليعبّر عن مرحلة تاريخية قضت وحالت ثمّ دعت الحاجة إلى إحيائها"[2]والتذكير بها كلّها أو ببعضها" فيقتبس الرّوائي من تلك الشخصية التاريخية شخصية أخرى بنفس ملامحها وأوضاعها لما وجد في تلك المرحلة التاريخية"[3]وهي شخصية رمزيّة يستعين بها الكاتب الروائي كمرجع تاريخي يجمع بين ملامح ومواقف الشخصية التي يبتكرها.

أخيت **خولة حمدي** في روايتها شخصية عربيّة مسلمة مناسبة للمواقف التي أرادتها

وأسقطتها على شخصيّات من واقع روايتها فنجدها تقدّم لنا شخصية الرسول صلّى الله عليه وسلّم كنموذج يحتذى ويقتدى، فإذا أرادت الكاتبة أن تصوّر الشخصية الإسلامية المثالية فلا بدّ أن تستصيغها من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لأنّ خلقه القرآن من عظماء التاريخ الإسلامي والإنساني وكلّ من يقرأ سيرته يؤكّد ذلك حتى من أعداء الإسلام.

---

[1]– أحمد رحيم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، ص394.

[2]– نجوى الرباحي القسنطيني، الوصف في الرواية العربية الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2007، ص490.

1– المرجع نفسه، ص491 .

حاولت الكاتبة أن تجعل شخصية **أحمد** إسقاطا ومحاكاة لشخصيّة الرّسول صلى الله عليه وسلم، كما حاولت إعطاء صورة عنه في خلقه ويدافع عن دينه ويجاهد في سبيل إظهار دينه ونصرته كما كان يفعل ذلك النّبي، وإن كانت الكاتبة تعلم أنّ نمذجة شخصية تقابل شخصيّة الرسول لن يتفق لها، فشتان بين رسول من عند الله وبين إنسان عادي يجاهد نفسه لتثبيتها على الدّين وعبادة الله.

اختارت الكاتبة شخصية **أحمد** لتقديم شخصية الرسول كشخصية رمزية وتاريخية للتّدليل على النّموذج الحقيقي للإسلام، وضربت لذلك مقابلة بينه وبين عامّة المسلمين، فعندما دعى أحمد ندى إلى الإسلام لم تقدّمه الكاتبة كشخصية تتأثر بها ندى ولكنها جعلته يحيل على شخصية النبي لتقتدي به من خلال كتاب السّيرة النّبويّة الذي أهداها **أحمد** إيّاه وشرعت في قراءته «وكلّما تقدّمت ندى في القراءة ازدادت تعلّقا ليس بالكتاب بل تعلّقت بالرّسول، لقد كان رجلا عظيما بقلب رحيم ولفتات حانية ونظرة محافظة وثاقبة في آن واحد سلوكه راق وسمته التواضع يحيط به لا أصحابه بل أمّة كاملة»[1].

ثانيا: تمثلات الخطاب الديني اليهودي ومواقف الشخصية اليهودية:

تصوّر الرواية اختلاف الديانات السماوية أو الرؤى المتضاربة بين هذه الديانات، وتعكس الكاتبة ذلك التضارب في الآراء والتصورات بإسقاط الخطاب الدّيني على ألسنة شخصيات روايتها فنجد لكلّ ديانته التي يسلك نهجها ويؤمن بفكرها.

يُستهلّ الخطاب الدّيني اليهودي بتقديم اليهود على أنّهم « أهل كتاب سماوي منزّل من الله على عبده ورسوله موسى ألا وهو التّوراة»[2] ينبع كلام **سونيا** من مصدر ديني يقضي بحتمية القدر في شتاتهم وانتشارهم في الأرض والتّنقل فيها حتى يغفر الله ذنوبهم وخطاياهم

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص394.

[2]– عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، مصدر سابق، ص37.

« الله أمرنا بتعمير الأرض وأينما كانت هناك أرض فسيكون عليها يهود وأرض الله واسعة»[1] وهذا ما يفسّر تواجد اليهود بأرض جربة التونسية فمعتقدهم يحلّ لهم الحلول بأي أرض لأنّ أرض الله واسعة و« لأنّ الله واحد للجميع»[2].

يقتضي انتشار اليهود مخالطتهم للأجناس والدّيانات إلّا أنّ الحاصل هو أنّهم يتعاملون مع المسلمين بحذر شديد، وها هي **سونيا** تبدي خوفها من صداقة **ندى** مع **سماح** كون الأولى على ديانة يهودية والثانية على ديانة إسلامية « ألم أحذرك من مخالطتها؟ لا أريد أن تقتربي منها أو تتحدّثي إليها هل سمعت؟»[3] فاختلاف العقائد بين المسلم واليهودي هو ما جعل **سونيا** ترفض صداقة **سماح** ل**ندى** فالأم **سونيا** كانت من اليهود المتشدّدين وهي شخصية دوغمائية فيما يتعلق بدينها ولعل مصدر ذلك مقولة« شعب الله المختار» وتميّزت بالعنصريّة والعدوانيّة من حبّ للذّات واحتقار للآخر التي قد تكون نشأت عن تجربة زواجها الفاشل مع زوج من غير بني ديانتها–مسلم–أبعدت عنه بنتيه وجعلتهما تعتنقان باليهوديّة وتنفي عنهما كلّ ديانة «ليس لهم خيار في شيء هما يهوديّتان وكفى»[4].

تتّبع شخصيّة **سونيا** ما يوافق هواها وتبتعد عمّا دون ذلك وفي المقابل نلاحظ أنّ شخصيّة ندى تختلف عن شخصية والدتها تماما، فهي أكثر انفتاحا عن بقية أفراد عائلتها فهي ذات فطرة طيّبة لكنها «...يهودية لذلك لن ترضى أمّها بمخالطتها فتاة مسلمة»[5] لم تأت العنصرية اليهودية مصادفة فهي وليدة الإيديولوجيا العبرانيّة التي هي ذات رواسب من الفكر الدّيني اليهودي الذي ينسب إلى الأعراف والمفاهيم البدائية للأسرة،ولكن نظرة "الشّعوب العنصرية لم تكن تحمل أيّ حقد للعنصر الآخر كما هو الحال مع العنصرية اليهودية وإنّما

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص66.

[2]– المصدر نفسه، ص34.

[3]– نفسه، ص59.

[4]– نفسه، ص58

[5]– نفسه، ص59

كانت نظرة إلى الآخر كعنصر مفارق دون حقد أو كره لأنّ الرّوابط الاجتماعية للإنسان البدائي كانت روابط دم".[1]

تتولّد عدم القابلية للآخر لدى اليهود أو المسلمين نتاج التمسّك بروابط الدم والحفاظ على أصل العرق، فها هي سونيا والدة ندى تصاب بصدمة حقيقية عندما تعلم أنّ العريس الذي يتقدّم لخطبة ندى هو مسلم «نسيت أن أخبرك...العريس مسلم»[2] ويمكن أن يؤول سبب نفور سونيا من فكرة زواج ابنتها ندى من مسلم لاختلاف العقيدة بين الطرفين أو من خلفية فشل زواجها من رجل مسلم، وقد صوّرت الكاتبة مدى تخوّف اليهود من المسلمين رغم النطاق الجغرافي الذي يضم الإثنين ويفضي إلى تعايش حتمي. وكما تخوّفت والدة ندى من هذه العلاقة نجد والدة أحمد المسلمة متخوّفة من ارتباط ابنها بيهوديّة، وقد بدى عليها ذلك بوضوح في أوّل لقاء لها بندى « فقد ظهرت علامات الامتعاض على وجهها حين وقعت عيناها على نجمة داوود التي لم تشأ ندى أن تتخلّى عنها، ولو لم تترك انطباعا جيّدا لدى عائلة أحمد لم تُرِد أن يخطئ أحد بشأنها ويعتقد أنّها قد تقدّم تنازلات مجانيّة. تجاهلت النظرات وما فيها وابتسمت لا يمكن لأحد أن يحاسبها على اتباعها دين أجدادها وعائلتها»[3].

يبدو أنّ الكاتبة كانت تحاول زعزعة الخطاب اليهودي بإيراد مفارقات في كلّ عائلة يهودية تقف منها الشخصيات على طرفي نقيض فبعد اختلاف نظرة ندى ونظرة والدتها سونيا نجد الأهداف والتوجهات تختلف بين **جاكوب** وزوجته **تانيا**، فهي يكفيها من ابنيها **باسكال** و**سارا** «أنّهما يحفظان الكتاب المقدّس ولديهما دروس منتظمة في العقيدة»[4] أمّا **جاكوب** فكان يتجاوز النظرة التي تقف عند تطبيق تعاليم الدّين إلى نظرة إنسانيّة أكثر تعايشا

[1]– حنّا حنّا، سورة الله الوثنية والدموية في التوراة، دار راما، سوريا، ط1، ص 203–204.

[2]– في قلبي أنثى عبرية، ص66.

[3]– المصدر نفسه، ص88.

[4]– نفسه، ص102.

تخلق أفقا واسعا تنصهر فيه كلّ الأديان وينخرط فيه كلّ بني الإنسان، فالإنسانيّة هي التي أملت على **جاكوب** بأن يأمر بتوزيع ملابس على المحتاجين والفقراء من الأطفال، ولكنّه يتحامل فيما بعد على تصرّف العاملة المسلمة التي كلّفها بتوزيع الملابس إذ قامت بالتبرّع بها للمسجد، لم يكن تحامله عليها إلّا من قبيل نصرة دينه ولم يشأ أن يقال عنه « يهودي تبرّع بماله للمسجد»[1] فالأمر يؤوّل على أنّه ردّة وخيانة عند بني ديانته من اليهود.

رسمت العاملة المسلمة في تصوّر **جاكوب** صورة أخرى عن المسلمين على أنّهم خونة وانتهازيّون ولا يحفظون الأمانة، في حين كان هو يحفظ الأمانة المتمثّلة في شخصيّة **ريما** اليتيمة التي أوصته بها والدتها خيرا، طرد **جاكوب** العاملة لأخلاقها التي لم يرضها منها وطال الإسلام في ذلك أيضا «هذا هو الإسلام وهذه هي أخلاق أهله»[2] مع أنّ الأشخاص في الجملة لا يمثّلون الإسلام ولا يمثلون إلّا أنفسهم وأفكارهم.

تتيح الكاتبة مساحة لتصحيح معتقد **جاكوب** ونظرته إلى الإسلام لتستحدث منه شخصيّة أخرى مسلمة، فهو الذي رفض فكرة التبرّع للمسجد وهو ذات الشخص الذي زار المسجد وإمام المسجد للتعرّف على الدّين الإسلامي، وهو الذي أسلم في النهاية، وآمن أنّه من غير المعقول أن يموت الإنسان من غير حساب وأنّ «المعتقدات التي لم تكن موجودة عند اليهود بل يعتبرونها أفكارا إنجيلية دخيلة لا أساس لها من الصحّة لكنّه بات يعتقد أنّه من غير المعقول أن يُخلق الإنسان عبثا ويموت عبثا دون أن يحاسب على ما اقترفته يداه أو يثاب على عبادته، لا يمكن أن يكون مصيره العدم»[3]وأقرّ أنّ الإنسان خلق لعبادة الله ثم حساب عقاب أو ثواب، جنّة أو نار.

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص 144.

[2] – المصدر نفسه، ص 115.

[3]– عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، ص148.

تعتبر الشخصيات التاريخية في الرّواية من الشخصيات المرجعية أيضا، فلا ينسب شيء إلى الشخصيّة إلّا وله علاقة بواقعها لأنّها "جزء من الحياة اليوميّة وينعكس ذلك على سماتها الجسدية وخصائصها الاجتماعية والنفسيّة والمزاجيّة"[1] فالشخصية الاجتماعية يدفعها الواقع الذي تعيشه بعيدا عن الخيال، فالرّاوي في وصفه لشخصياته مثلا لا يخرج عن الوصف الفسيولوجي المادي للبشر أي أنّ ملامح الشخصيات إنسانية غير خارقة للعادة فهي لا تكسر أفق انتظار القارئ.

تمثّل ندى شخصية اجتماعيّة فاعلة في المجتمع اليهودي وذلك من أثر تربية والدتها **سونيا** لها فهي تقوم بأعمال منزليّة، تنمّ عن روح التعاون في الوسط العائلي اليهودي «انشغلت **ندى** بترتيب المنزل وغسل الأواني في سويعات الصباح الأولى... أتمّت تجفيف الأطباق ورمت المنديل على المنضدة، سارعت بملء كأسين بالحليب الدافئ ورصفت بضع قطع من الكعك على طبق صغير»[2]كما أنّها تتّصف بالحلم مع الغير ويتجلّى ذلك في مساعدتها لحسّان وأحمد بتقديم الطعام والفراش،و لأنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فتربط **ندى** علاقات قوية بعائلتها ومجتمعها تستمتع بجلسات العائلة ومشاركتها لأحزانهم وأفراحهم « دخلت ندى غرفة الجلوس وهي تحمل طبق الحلويات وبعد أن قامت بجولة على أفراد عائلتها لتوزيع ما يحمله طبقها اتّخذت مقعدا وجلست تستمع إلى مختلف الأحاديث التي يتبادلونها في جوّ مرح»[3]

[1]– نجوى الرباحي القسنطيني، الوصف في الرواية العربية الحديثة، ص486.

[2]– في قلبي أنثى عبرية، ص58.

[3]– المصدر نفسه، ص88.

ثالثا: تمثلات الخطاب الدّيني المسيحي ومواقف الشخصيّة المسيحية:

عرضت الكاتبة للخطاب الدّيني المسيحي ومواقف الشخصيات الدّينية المسيحيّة في روايتها بشكل مقتضب يوحي في إيجازه بشيء من الحياد، لتفسح المجال لبروز الصّراع اليهودي الإسلامي خاصّة، وأنّ الطرف المسيحي يمثل الموقف التوفيقي المتسامح والأكثر مرونة في التفكير فيما يتعلّق بتقبّل حريّة الأديان فلا يمثل صراعا مع اليهود ولا مع المسلمين فكل الشخصيّات المسيحيّة في الرّواية كانت مسالمة ومتفهّمة بل تهمّها خدمة الإنسانيّة والأهداف النبيلة.

تسوق نوازع الإنسانيّة **ميشيل** إلى تلبية دعوة **ندى** لعلاج **أحمد** عندما أتاهم جريحا ولم تمنعه من ذلك ديانته، فالموقف ينطوي على خطاب نستشفه من العلاقة التي حدثت في المستودع أين تجمّعت الديانات الثلاث اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، على أمر من صميم الدّين أين زالت الخلافات والأحقاد والسياسات أمام شيء أسمى وهو حياة الإنسان بغض النظر عن خصائصه وتوجّهاته وحتى في الزواج، فهم يتزوجون من اليهود كما هو وارد في الرّواية كزواج **دانا** من **إيميل** و**سونيا** من **جورج** على عكس اليهود الذين يؤثرون حصر نسبهم في بني ديانتهم.

يتّخذ المسيحيون سيّدنا عيسى عليه السّلام رمزا لديانتهم وقد تناولته الكاتبة كشخصيّة تاريخية ترسم مبادئهم، فللمسيحيّين تقاليدهم في مراسم حفل الزفاف كما لليهود مراسمهم في ذلك أيضا، وقد وقع تصادم في الرّغبات حول مراسم زواج **دانا** و**إيميل**، فهذا الأخير يريده بتقاليد مسيحيّة في الكنيسة، أمّا **سونيا** التي تمثّل دور المعارضة دائما فهي تريده بترتيبات يهودية.

يعتقد المسيحيّون في سيّدنا عيسى إلها، فهم يطلقون كلمة الرّب وهم يريدون بها المسيح عيسى ابن مريم فهذا جورج يخاطب **ندى** أثناء إصابتها وتواجدها بالمستشفى « يا صغيرتي حمدا للرّب على سلامتك»[1] كذلك «فليحفظك الرّب»[2]وهو يقصد بذلك عيسى عليه السّلام.

تحيل بعض الرّموز المسيحيّة إلى خطاب ديني يوحي بالديّانة وفكر صاحبها، فارتداء اليهود لنجمة داوود يقابله عند المسيحيّين ارتداء الصّليب كما يفعل **ميشيل** ورهبان الكنيسة والصليب يدلّ على الثالوث المقدّس عندهم، والذي يضمّ الأب والابن وروح القدس، فهم يعتقدون المسيح هو ابن الله وأنّه إله بالبنوّة، وفي الأناجيل الكثير من التعابير التي تقدّم مفهوم الأبوّة والبنوّة بدلالات روحيّة تخالف الدلالات المتعارف عليها عند بني البشر على نحو ما انتقده **القرآن الكريم**.

تصل بنا الكاتبة في خطابها المسيحي إلى قصّة سيّدنا عيسى ابن مريم والبعث والعقاب والجزاء، فالدّين عند الله الإسلام وإنّه دين الرسول وعيسى من الرسل «لكنّنا نعني بدين المسيح مفهوم الإسلام في رسالة عيسى عليه السّلام»[3] فالحكمة من خلق عيسى من غير أب لها بعدان، المشيئة والقَدَر. فالمشيئة الإلاهية المطلقة هي الحكمة الواردة في الآيات التي بشّر الله فيها مريم بولادة عيسى، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ (آل عمران، الآية 47) والقدر وليد المشيئة والإرادة الإلهية « والمعالجة الحقيقية لولادة عيسى لا تتمّ إلّا بإدراك الدّلالة الكاملة لقضية القدرة الإلهية على الخلق»[4]و قالت النصارى المسيح ابن الله وما هو إلّا رسول.

تظهر الطّقوس الدينيّة عن محتوى خطاب ديني، ومن بين تلك الطقوس المسيحيّة الاعتراف عند المسيحيين من وراء الحاجز الخشبي فـ**ندى** « لم تكن تدين يوما بالمسيحيّة

---

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص161.

[2]– المصدر نفسه، ص 302.

[3]– رفاعي سرور، المسيح دراسة سلفية، دار هادف للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007، ص363.

[4]– المرجع نفسه، ص52.

ولم تكن قد جرّبت الاعتراف الكنيسي أضمن من سريّة الاعترافات الكنيسية...جئت للاعتراف»[1] وهذا النوع من العبادة عندهم إنّما يقوم على ظنّهم أنّ ذنوبهم تغفر لهم بدفع مبلغ مالي للبابا وذلك كلّ حسب مقدار ذنوب الشخص المذنب، وهذه الاعترافات تفضي بهم إلى نوع من الراحة والسكينة بعد تأديتهم الصّلاة.

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص299.

الفصل الثاني:

تقنيات اشتغال الخطاب الديني في رواية في قلبي أنثى عبرية

- أوّلا: مستويات السرد في الخطاب الديني للرواية
- ثانيا: الحجاج في الخطاب الديني للرواية
- ثالثا: الحوار في الخطاب الديني للرواية

أولا: مستويات السرد في الخطاب الديني.

يتّخذ السرد أشكالا متعدّدة تنبثق عن الضمائر أو كما يطلق عليها **عبد المالك مرتاض** « اصطناع الضمائر الذي يكون متداخلا إجرائيا مع الخطاب السردي ومع الشخصيّة وبنائها وحركتها»[1] ونقصد بالضّمائر ضمير الغائب وضمير المخاطب كلّ حسب وظيفته:

- ضمير الغائب: ما كان يوظّف في الأشكال السرديّة القديمة وتجسده حكايات ألف ليلة وليلة.
- ضمير المتكلّم: ابتدع لتوظيفه في كتابات من قبيل السيرة الذّاتية ثم استعمل على نطاق أوسع ليصبح مناسبا عند الكتاب لكل ما يكشف ليصبح مناسبا عند الكتاب لكل ما يكشف أغوار النفس من داخلها وخارجها.
- ضمير المخاطب: يشير عبد المالك مرتاض إلى أنّ أوّل من اصطنعه هو **(ميشيل بيتور)** في رواية « التحوير» .

سنحاول فيما يلي استعراض نماذج من مستويات السرد لدى الكاتبة في رواية(في قلبي أنثى عبرية) ولاستعمالاتها للضمائر واستبدالها وتداخلها.

1-السرد بضمير الغائب :

يزعم **ولفغانغ كايزر**« أنّ ضمير الغائب هو أنسب الضمائر لتحقيق السرد السير ذاتي إذ يعكس تجارب وآراء المؤلف في العمل الأدبي، إلّا أنّ **عبد المالك مرتاض** يذهب إلى خلاف ذلك حيث يقرّ أنّ متطلّبات السرد في السيرة الذّاتية يقتضي استعمال ضمير المتكلّم فهو أكثر ملاءمة للتّعبير عن النفس وخفاياها وتعرية طويّتها» .[2]

[1]– عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، الحضارة العربية، مصر، ط1، 2006، ص18.

[2]– ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص82.

نجد **عبدالمالك مرتاض** يخالف **كايزر** إلى حدّ ما في رأيه حول ضمير الغائب، إذ يعتبر الضمير (هو) من أكثر الضمائر انتشارا وتداولا خاصّة في الأعمال السردية الشفوية « لأنّه وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السّارد فيمرّر ما يشاء من أفكار وإديولوجيات وتعليمات وتوجيهات وآراء دون أن يبدو تدخّله صارخا ولا مباشرا، إلّا إذا كان محروما مبتدئا...السارد يغتدي أن يكون أجنبيا عن العمل السردي، وكأنّه مجرّد راوٍ له بفضل هذا الهو العجيب».[1]

يمتلك ضمير الهو سلاسة في التعايش مع شخصيات الرّواية فقد يتقمّص تارة الهو وتارة المخاطب والمتكلّم تارة أخرى «إنّه يعني إن شئت...أنا، وإن شئت أنت، فأنا هو، وهو أنت، إنّ هو يعني الوجود في جماله ودمامته وسعادته وبدايته ونهايته».[2]

يمكن القول إنّ ضمير الغائب يمثّل الحياد كما يمثّل المشاركة، ولقد قامت الرّوائية **خولة حمدي** في روايتها (في قلبي أنثى عبرية) التلاعب بضمير الهو المنسوب لها في أحيان كثيرة كشخصيّة حياديّة تبرز من خلاله حينا وتتوارى حينا آخر حسبما يستدعي المقام ذلك.

"تستغلّ الكاتبة كثيرا من المواقف لتتقمّص دور الحياد وهي بصدد التوحيد بين الدّيانات فخلع عنها أناها المسلم لتمارس موضوعية ضمير الغائب كما قيل، فهو يمثل في السردانية موضوعيّة اللغة الحقيقية[3] «لم يكن اختلاف الدّيانة لتغيير في الأمر شيئا طوال سنوات من

[1]– عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر،ص 174–175.

[2]– المرجع نفسه، ص175.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص82.

التجاور، نشأت علاقة فريدة من نوعها بين العائلتين ما جعلهما موضع سخريّة من البعض وحسد من البعض الآخر».[1]

تتخفّى شخصيّة الكاتبة ومفرد نظرتها وراء شخصيّات الرواية المتمثّلة في العائلتين، حيث نلاحظ غياب (أنا) الكاتبة من الطرفين فهي لا تمثل اليهود ولا المسلمين في هذا الموقف كما أنّها لا تمثل المواقف الرافضة والساخرة من العلاقة القائمة بين العائلتين اليهوديّة والمسلمة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه ضمير الغائب المحايد الذي لا يتلبّس بأيّ من شخصيّات النّص ولا يمثل إلّا حياد صاحب.

يفضي بنا الحديث عن السارد المحايد إلى تلبّسه وتماهيه أحيانا أخرى مع شخصيّات الرّواية ليؤدي دورا إضافيّا، فيحرّك الشخصية كما يفعل محرّك العرائس في مسرح الدمى ليمرّر رسالة أو يبطل فكرة سائدة حول واحد من الأديان «...كانت عقوبتها الأكبر بسبب حكاية الصرّار والنملة حين قدّمت المدرسة تلك الحكاية أشاد الجميع بحكمة النملة وحرصها عندئذ رفعت ندى يدها لتطلب الكلمة وقالت إنّها تكره النملة فالنّملة بورجوازيّة ربّما تكون صاحبة بنك أو ما شابه في عصرنا هذا لا تفكّر إلّا في التوفير وكنز الأموال بينما يموت الصرّار الفنّان من الجوع في مجتمع لا يؤمن إلّا بالمادة ».[2]

ترفض ندى الفكرة الرافدة عن حكاية الصرّار والنملة وما ذلك التوجّه إلّا رؤية الكاتبة للعالم وخلفياتها الدّينية والمعرفية، التي تدعو إلى الإنفاق والزكاة بدل الاكتناز والتوفير وهو ما يمكن تأويله على أنّه دعوة إلى اقتصاد إسلامي في حين ترافع من جانب آخر عن الدّين في مقابل الإلحاد الذي عبّرت عنه بمجتمع لا يؤمن إلّا بالمادّة وقصدت الكاتبة إلى تقديم فكرتها من خلال شخصيّة يهوديّة بدلا عن الشخصية الإسلامية للتوارى فيها عن الأنا

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص16.

[2]– في قلبي أنثى عبرية، ص93.

الإسلامي من جهة ولتقول بالنظرة الإنسانية من جهة أخرى وإبطال الفكر المادي الوجودي عن الأديان بما فيها الإسلام واليهودية والمسيحية فـ« اصطناع ضمير الغائب يجنّب الكاتب السقوط في فخ الأنا الذي قد يجرّ إلى سوء فهم العمل السّردي وأنّه ألصق بالسيرة الذّاتية منه بالرّواية الخالصة»[1]فتسند بذلك مهمّة صناعة السيرة الذاتية وكذا الرواية السيرذاتية لضمير الأنا باعتباره الأنسب كما تسند صناعة الرّواية إلى ضمير الغائب باعتباره أكثر ملاءمة للسرد.

تقوم الرّواية على اصطناع ضمير الغائب الذي يتحكم في زمن الرواية، فهو يفصل زمن الحكاية عن زمن الحكي أي يفصل التاريخ عن الحاضر والورق عن الواقع حيث أنّ المتلقي «يدخل في التاريخ والواقع من حيث هو نسيج لغوي بمقدار ما يبتعد عن الواقع والتاريخ يقترب من الأسطورة وعطاء الخيال».[2]

تتماهى الكاتبة مع شخصية **سونيا** محتفظة لنفسها بضمير الغائب وتفضي لشخصيتها بضمير الأنا أو (الهو– أنا) لتشرح حتمية القدر الذي كتبه الله على اليهود، فهي تلامس ماضي اليهود وحاضرهم تغيِّب شخصية **سونيا** ثم تعود صانعة بذلك قصّة أسطورية أشبه ما تكون من وحي الخيال في نظر المتلقي الذي لم يعاصر أحداثها « الله كتب عليهم(أجداهم اليهود) التنقل من مكان إلى آخر وعليهم الانصياع مهما كان ذلك قاسيا حتى تغفر خطاياهم»[3]ثم تغيب ملامح وقائع تلك الأسطورة والتاريخ لتتجدّد ملامح شخصيّة **سونيا** في حاضرها حاملة أناها خافية السارد الحقيقي المتمثّل في شخص الكاتبة وتواصل قائلة: « الله أمرنا بتعمير الأرض وأينما كانت هناك أرض فسيكون عليها يهود وأرض الله واسعة».[4]

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص153.

[2]– المرجع نفسه، ص154.

[3]– في قلبي أنثى عبرية، ص64.

[4]– المصدر نفسه، ص65.

2- السرد بضمير المتكلم :

"يقدّر الدارسون أنّ ضمير المتكلّم يحتلّ المرتبة الثانية من حيث الأهميّة السردية بعد ضمير الغائب"[1]، فالأوّل يختصّ بالرّواية السيرذاتية خصوصا والثاني يختصّ بالرّواية على أشكالها إذ أنّ ضمير المتكلّم يحيل إلى الذّات بينما يحيل ضمير الغائب على الموضوع أو ما أشرنا إليه سالفا بموضوعيّة اللغة الحقيقية،« لأنّ ضمير الغائب لا يمتلك سلطان التحكّم في مجاهل النفس وغيابات الروح على حين أنّ ضمير المتكلّم –بما هو ضمير للسرد المناجاتي– يستطيع التوغّل إلى أعماق النفس فيعريها بصدق ويكشف عن نواياها بحق إلى القارئ كما هي لا كما يجب أن تكون»[2] فهو يضمن احتضان الرّواية لعدد من السير الذاتية التي تفضح شخصياتها وتكشف أدوارها في الرّواية.

تتصهر شخصية الرّوائية **خولة حمدي** في شخصيّة **ريما**، كونهما تمثلان الأنا الإسلامي وهي تخاطب **جاكوب** « ولكنّك رجل أجنبي عنّي...لذلك لا يمكنني نزع الحجاب أمامك».[3]

يشير الفصل الدّلالي في عبارة (أجنبي عني) إلى استقلالية الأنا عن المخاطب ليتخذ قراراته الفرديّة في عبارة (لا يمكنني...) ولكن ضمير المتكلم هنا بقدر ما يمثل الذات الساردة بقدر ما هو مرتبط بذوات أخرى تشترك معه في نفس الاهتمام ليصبح الأنا الفردي والأنا الجمعي في دائرة، سواء تجمع الكاتبة إلى جانب شخصيّة ريما في روايتها على وحدة الدّين ضمن الأنا الجمعي الإسلامي.

قد يوظّف الرّاوي ضمير المتكلم لا ليكشف به أناه، ولكن ليفصح عن أنا آخر في الرّواية وقد اعترضتنا في روايتنا محلّ الدرس نماذج من الأنا منها يوافق توجهات الكاتبة

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص158.

[2]– عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص171.

[3]– في قلبي أنثى عبرية، ص82.

ومنها ما يخالفها فقد تمثّلت أفكارها من خلال شخصيات أحمد وريما وندى ولكن الأنا الذي كانت تسنده لكلّ من **سونيا** و**جاكوب** ودانا إنّما يمثل الآخر.

3- السرد بضمير المخاطب :

يصنّف ضمير المخاطب في المرتبة الثالثة من حيث الاستعمال بعد ضميري الغائب والمتكلم ويطلق عليه منظرو الرّواية الفرنسيون (ضمير الشخص الثاني) ويعتبر وسيطا بين ضمير المتكلم وضمير الغائب، « فإذاً لا هو يحيل على خارج قطعا ولا هو يحيل على داخل حتما ولكنه يقع بين من يتنازعه الغياب المجسّد في ضمير الغياب ويتجاذبه الحضور الشهودي الماثل في ضمير المتكلّم»[1] وممن اشتهر باستعماله **ميشيل بيتور** في روايته الشهيرة (العدول) لكن **عبد المالك مرتاض** يقرّ بهذا الرأي بتحفظ ويحاول إثبات العكس فيورد مقطعا من (ألف ليلة وليلة) كنموذج دعت فيه الحاجة السردية إلى توظيف ضمير المخاطب «من دون هذا التهويل الذي يصاحب به الناس ذكر ميشال بيطور على أنّه المبتكر لاستعمال هذا الضمير»[2]فإن صحّ زعمه كانت العرب أسبق إلى توظيف الضّمير المخاطب في أعمالها السردية.

يستدعي الخطاب الدّيني حضور الآخر، إمّا متكلما وإمّا متلقيا إمّا مرسلا أو مرسلا إليه فالخطاب الدّيني حوار ثقافي وحضاري بين طرفين الأنا والآخر والعكس فكلّ يمثل الأنا من جانبه ويمثّل الآخر في نظر الطرف الثاني كعلاقة المسلمين باليهود أو المسلمين بالنصارى، فكلّ يمثل الآخر في تصور نظيره فالعلاقة التي قامت بين **أحمد** و**ندى** كأنّما تمثل علاقة الآخر بالآخر من منظور حياد الرّاوي فكل يمثل الآخر بالنسبة للآخر.

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص163.

[2]– المرجع نفسه، ص165.

يحدّد ضمير المخاطب في الرواية حضور الآخر كأحد مكونات العمليّة السردية، فمن الناحية الوظيفيّة التي يقوم بها ضمير المخاطب في بناء النصوص السّردية «هو في كل الأطوار والأحوال يوقع حدثا سرديّا»[1] حيث يجدر أن تربط الأنا والآخر وظيفتان; وظيفة ندائية ووظيفة انتباهية.[2]

يتجلّى لنا استعمال الكاتبة ضمير المخاطب بوضوح في رسائل ندى لأحمد أثناء غيابه عنها ويرد ذلك على لسانها قصد أداء الوظيفتين السالفتي الذكر، فـ**ندى** اليهوديّة تستفتح أحد رسائلها بعبارة إسلاميّة قصد لفت انتباه **أحمد** فضلا عن ندائه في بعاده «أخي في الله **أحمد**... أحببت أن أبدأ رسالتي إليك بهذه العبارات لعلك تفهم منها ما جدّ في حياتي وما منعني من الكتابة إليك في الفترة الماضية».[3]

يأخذ الخطاب الدّيني في رواية في قلبي أنثى عبرية عدّة اتجاهات (موجب–موجب)،(سالب–سالب)، (موجب–سالب)، (سالب–موجب) وقد كانت الكاتبة تهدف إلى إظهار العلاقة سالب–سالب للدلالة على القطيعة بين الأديان أو موجب–سالب التي تحاول من خلالها إحداث التوازن للتوصل إلى علاقة توافقية موجب–موجب ولعل ذلك يحدث من خلال الحوار ودورة التخاطب بين الأنا والآخر، فكان لضمير المخاطب دوره في إعطاء مساحة للحوار والسرد من خلال توقيع حضور كل الشخصيّات على اختلاف دياناتها دون تغييب لأيّ من الأطراف، ومن أمثلة ذلك نذكر النقاش الذي دار بين **ميشيل** و**ندى** بعد إسلامها وهو يحاول زعزعة إيمانها للارتداد عن الإسلام فيسرد لها الواقع النقدي لأهل الإسلام وهو يريد بذلك ضرب الإسلام فتردّ عليه **ندى**: «**ميشيل** لا تحكم على الإسلام هكذا ولا تنظر إلى ما يفعله المسلمون بل انظر إلى ما تنصّ عليه تعاليم الإسلام أنت تعلم أكثر

[1]– عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص180.

[2]– المرجع نفسه، ص181

[3]– في قلبي أنثى عبرية، ص493.

مني أنّ الإسلام يقوم على الأخلاق الحميدة»[1]يتوجه الخطاب الدّيني في هذا المثال إلى الآخر المسيحي المتمثل في شخص ميشيل، أمّا بعد إسلام ندى وحدوث التوافق الإيجابي في نظر الكاتبة فيتحوّل الآخر إلى الأنا الجمعي الذي يضم **ندى** و**أحمد** وعامّة المسلمين فتقول **ندى** معلنة إسلامها في خطاب خاص **لأحمد** « أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله...ها أنا ذا أنطق بالشهادتين للمرّة الأولى وأنت الشاهد الوحيد على إسلامي نعم يا **أحمد** لعلك فهمت ذلك منذ الكلمات الأولى من رسالتي».[2]

يندسّ في شخصية أحمد كل من ضمير الغائب والمخاطب بغيابه الفعلي وبحضوره في ذهن **ندى** وفي خطابها قد نعتقد بوجودها حقيقة أو بوجودها المزيّف، ولكن كلام **ندى** يؤكّد حقيقة هذه الشخصيّة ووجودها الفعلي «الآن عرفت الحق وصدّقت به وأنا مديّنة لك بكلّ ذلك الآن فقط فهمت لماذا طلبت مني أن أقرأ القرآن كل يوم كنت تعلم أنّه السلاح الأقوى في وجه مغرورة مثلي، كنت تعلم أنّه لا سبيل إلى بشر أن يقاوم سحر القرآن وتأثيره كنت تعلم كلّ ذلك ولذلك راقبتني من بعيد وانتظرت معي اليوم السعيد».[3]حيث يتشكل سرد الآخر للآخر كمخاطبين في ظل شراكة الكاتب مؤسس خطاب الغير.

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص521.

[2]– المصدر نفسه، ص495.

[3]– نفسه، ص 495.

ثانيا: توظيف الحجاج في الخطاب الدّيني:

يسعى المتكلم إلى إقناع السامع لذلك كان الحجاج وسيلة لغوية مناسبة لتواصل أمثل من خلال مجموعة من التقنيات التي تمكّنه من تقديم البراهين وإقناع السامع، فالحجاج عمليّة تواصليّة بالدرجة الأولى قوامها المتكلّم، الملفوظ(الرسالة)، المخاطب، والمقام وسنعرض في بحثنا لبعض من التقنيات الحجاجيّة التي وظّفتها الرّوائية **خولة حمدي** في رواية (في قلبي أنثى عبرية) خاصّة وأنّها تعالج تضارب الأفكار الحاصل في الدّيانات واختلافها ينتصر كلّ لفكرته.

1- مقاربة مفاهيميّة ونظريّة لتقنية الحجاج:

تتركّب الحجّة ممّا هو مسلّم به عند الخصم قصد « إلزام الخصم وإسكاته»[1]وتخضع الحجّة أو الدّليل لنوع الخطاب، فإمّا تكون لغويّة أو بلاغيّة كما قد تخضع للحقل التّواصلي فنجد حجاجا خطابيا، لسانيا، أو بلاغيا، أو قضائيا، أو سياسيا،...ف «يصبح الحجاج بعدا من أبعاد الخطاب الإنساني المكتوب والمنطوق»[2]يأخذ الحجاج بعدا تحاوريا تحدّده ثلاثة نماذج كما حدّدها بعض الدارسين:[3]

1- **النموذج الوصلي للحجاج:** يركز على الخطاب الحجاجي في ذاته أو الرسالة الحجاجية ويغفل دور المتكلم والسامع.

2- **النموذج الإيصالي للحجاج:** يركز على المتكلم ووظيفته في العملية الخطابيّة.

3- **النموذج الاتّصالي للحجاج:** يعتمد على طرفي العملية التواصليّة والتفاعل بين المتكلم والسامع.

---

[1]- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف مصطلحات الفنون، تح: علي دحروج، لبنان، ط1، ج1، ص622.

[2]- حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، مج30، عدد1، 2001، ص98.

[3]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص271.

تتضمّن رواية في قلبي أنثى عبرية نماذج متعدّدة الحجاج الذي تحمله المحاورات بين شخصيات الرّواية أو حتى آراء الكاتبة، التي تأخذ نمطا حجاجيا للمرافعة عن فكرة أو دحضها، وقد تعدّدت أشكال الحجاج ومن ذلك النماذج سالفة الذكر.

تعدّ محاولة **ريما** إقناع **جاكوب** بأنّه على ضلال ودعوته إلى الإسلام على أنّه الطريق المؤدي إلى الجنّة، وأنّها خائفة عليه من الطريق التي يسلكها لأنّها تؤدي به إلى النّار وتقدّم الكاتبة ذلك في خطاب حجاجي تركز فيه على نص الرسالة أكثر من تركيزها على المتكلم أو المتلقي فكأنّ الخطاب صادر عنها بدلا عن ريما وكأنّ الخطاب موجّه إلى طائفة اليهود بدلا عن شخصية **جاكوب** « الشيخ يقول إنّ من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار...وأنا أحبك كثيرا ولا أريدك أن تذهب إلى النار»[1] ولكن **جاكوب** لم تقنعه الحجّة التي أتت بها **ريما** « ولكن يا صغيرتي ألم نتفق أنّ لك دينك ولي ديني ونحن نؤمن بإله واحد»[2] فتجيب **ريما** «ولكن الدّين عند الله الإسلام»[3]نلاحظ أنّ **جاكوب** لم يهتمّ بما جاءت به ريما من حجج، ممّا يدلّ على أنّ الكاتبة نفسها لم تركّز على المتكلم في الحجاج الصادر عن ريما ويسئل **جاكوب ريما** عن مصدر معلوماتها «من الذي قال ذلك؟ هل هو الشيخ؟ لا شكّ أنّه رجل متعصّب، ربّما من الأفضل أن تنقطعي عن دروسه ونبحث عن شيخ آخر أكثر انفتاحا على الدّيانات الأخرى»[4] وبعد استنفاذ ريما الحجج الواهية نجد الكاتبة تسند دور المحاجّة إلى القرآن الكريم بدلا عن **ريما**« ولكن ريما أطرقت في هدوء وقالت في حزن بل القرآن هو الذي يقول ذلك»[5]ويمكن اعتبار القرآن الكريم رسالة سماويّة، فيه الحجّة البالغة لذلك كان التركيز على الخطاب الحجاجي في ذاته دون مراعاة المتكلم والسامع فيما يعرف

[1]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص29.

[2]– المصدر نفسه، ص29.

[3]– نفسه، ص30.

[4]– نفسه ، ص30.

[5]– نفسه، ص30.

بالخطاب الحجاجي الوصلي الذي يريد به صاحبه تعميم الحجاج ليخرج به عن دائرة التخصيص لفئة معينة. فالقرآن الكريم جاء فيه تحدّي الله تعالى للإنس والجن سواء في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة الإسراء، الآية 88).

ركّزت الكاتبة في نموذج آخر من الخطاب الحجاجي على المتكلم فتقول: «لم يكن لقاؤها بوالدة **أحمد** من أيسر التجارب التي عرفتها، طالعتها سعاد بنظرات ثاقبة متفحصة تزن بها مزاياها وتسبر أغوار شخصيتها ثم ظهرت علامات الامتعاض على وجهها حين وقعت عيناها على نجمة داود التي لم تشأ ندى أن تتخلّى عنها، ولو لم تترك انطباعا جيّدا لدى عائلة **أحمد** لم ترد أن يخطئ أحد بشأنها ويعتقد أنّها قد تقدم تنازلات مجانية...»[1]تسيطر شخصيّة ندى في هذا الموقف الحجاجي بخطاب رمزي يتمظهر في نجمة داود التي تدلّ على يهوديتها وقد اتّخذت منه خطابا رمزيا ترافع به عن شخصيّتها اليهودية وللرمز «قوة تأثيرية في الذين يقرّون بوجود علاقة بين الرمز والمرموز إليه، كدلالة العلم في نسبته إلى وطن معيّن والهلال بالنسبة إلى حضارة الإسلام، والصليب بالنسبة إلى المسيحيّة، والميزان إلى العدالة»[2] وكذلك كان دور حجاب **ريما** كخطاب إسلامي ترافع به عن كرامة المرأة في الإسلام في شكل حجاج رمزي كما نجده عند شاييم بيرلمان في كتابه (مصنف في الحجاج).

[1]– في قلبي أنثى عبرية، ص88.

[2]– صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص48.

2 –علاقة الحجاج بالتداولية:

–مفهوم التداولية:

–لغة: وردت مادة الدال والواو والام أصلان أحدهما يدل على تحولّ الشيء من مكان وّالأخر يدل على الضعف والإسترخاء.

فأماّ الأول قال أهل اللغة: أندال القوم، إذ تحوّلوا من مكان إلى آخر، ومن الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذ صار من بعضهم إلى بعض، ولغتان، يقال التدّولة في المال، الدّولة في الحرب، إنما سميا بذلك من قياس الباب لأنهّ أمر بتداولونه، فيتحولّ من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا."[1]

–إصطلاحا: فإنّ التداولية هي " مجموعة من البحوث المنطقية اللسانّية، وهي كذلك الدراسة التي تعني بإستعمال اللغةّ، وتهتم بقضية بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية"[2].

أماّ عن علاقة الحجاج بالتداولية فربطت " بنظرية أفعال الكلام والإستزام الحواري. فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب التبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية، وتغيير نظام، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية إفعل ولا تفعل." [3]

ويعني هذا الخطاب في مفهوم التداوليات التحليلية عبارة عن أفعال كلامية تتحاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي ليترك أثر في نفس المتلقيّ، وهذه الأقوال قد تكون

---

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة .تح وضبط. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط 1979 م.ج2، ص314.

[2]– رتمي عمر التيار التداولي في ظل المناهج النقدية المعاصرة، نشأتها وأهم مفاهيمه محلية أنسة صادر عن جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد 2،جوان 2011م، ص86

[3]– جميل حمداوي .نظريات الحجاج . شبكة .ص52

"لها قوة حرفية مثل: الاستفهام والتمني والأمر، وقد تكون لها قوة إنجازيةّ حوارية وسياقية، مثل الالتماس، الإرشاد، والتهديد والتحسر"[1].

وبتعبير آخر، للجملة الواحدة ثلاثة مستويات :"محتواها الق وهو مجموعة المعاني ومفرداتها، والقوة الإنجازية الحرفية وهي قوة مقالياّ والقوة الإنجازية المستلزمة وهي التي تدرك مقاميا، ويعني هذا أن او يربط الأقوال بالأفعال، والمقام بالمقام، فأن نقول كلاما، يعني أننا ننجز فعلا." [2] وهذا ما تمكنت الوصول إليه **ريما** الصغيرة لإقناع **ندى** بالديانة الإسلامية فعلا وقولا في قول **ريما**"وعلمتها الصلاة أيضا"[3] فقدت تواصلت في البحث عن الديانة الإسلامية الا أن أسلمت وأنطقت بالشهادة.

وهذا يعود إلى فضل **ريما** الصغيرة و**أحمد** الذي ساعدها بالكتب في مسارها البحثي، نجد **ندى** ألقت كثير من الصعوبات خاصة في كيفيية مواجهة أهلها الذي يسيطر أكثر على أمها **سونيا** التي ربّتها على الديانة اليهودّية، **فندى** لا تستطيع أن تتمالك أكثر للاعتراف بما اقتنعت به في الديانة الإسلامية فقد صارة وأصبحت مسلمة بإرادتها وبيقنعاتها، الذي جعلها تواجه الجميع رغم الصعوبات التي وجهتها.

ندى رفضت ديانتها اليهودّية بإ، وإقتنعت بديانتها الإسلامية بأدلة كثيرة وبراهين، وقد جاء ذكر التحاجج والحجة في القرآن الكريم المختلفة عشرين مرّة كقوله تعالى﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾ (آل عمران، الآية 66).

---

[1]– جميل حمداوي .نظريات الحجاج .ص52.

[2]– شبكة المرجع نفسه،، ص 53.

[3]– خولة حمدي : في قلبي أنثى عبرية، ص 318

وفي قوله أيضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (سورة البقرة، الآية 111)

3– أساليب الحجاج :

وعلى بناء ما سبق نجد أن الباحثين والمفكرين وضعوا أسس أو أساليب كمفهوم الحجاج، ومن بينهم **فيتديش** الذي وضع ثلاث أساليب للحجاج العادي " يحاور الفرد من خلالها تقديم بعض لتصوره للظواهر الإجتماعية :

1–أسلوب الحجاج الوهمي : ينحصر في تتابع غير متواصل، وغير متماسك بين القضايا أو ما هو معروض كأساس لموقف ماليسا في الحقيقة علاقة هذا الموقف.

2–أسلوب الحجاج الحواري: يتناول الظواهر الإجتماعية من خلال أخذ وجهات نظر متعدّدة بعين الإعتبار مواجهتها ببعضها البعض.

3– أسلوب الحجاج النفساني: أي يقوم الفرد بإسقاط ذاتيته في شرحه للظواهر الإجتماعية." [1]

ومن فوائد هذه الاساليب الحجاجية إيصال الفكرة المراد الحجاج حولها للطرف الاخر.

- تنمية مهارة الإقناع وتشيخصها.
- تعزيز لمبدأ الحوار كأحد عناصر الحجاج.
- الرد على الافكار والاراء الخاطئة.
- تحقيق غرض الإقناع والأخذ بالرأي الصحيح، متى تجرّد الطرف الاخر من التعصّب.

[1]– ينظر : فيليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج ط1 .2011 .ص 101.

ومن سمات الحجاج حسب النقادي نذكر منها :

أ– سياقية: أي أن الحجاج قد يستنبط حجج أخرى أو نتائج جديدة من خلال دراسة للسّياق النصيّ لتثبيت القضية أو الفكرة المرتبطة.

ب– نسبية: أي أن الحجة يجب أن تتميز بالقوة لتأكيدها وقبولها، فترتبط كل حجة نتيجة معينة فمثلا حول موضوع يقدم شخص حجّة أقوى من الأضعف .

ت– قابلة للإبطال: أي أن كل حجة قابلة للتعبير، عما يتناسب مع الحجة السابقة لتحل محلّها"[1]، فعند اللجوء إلى المدوّنة المدروسة نجد الكثير من الأمثلة على ذلك فإن السياقية كقول **أحمد لندى** "يجب أن تتطهري قبل أن تلمسي كتاب القرآن ... فهو كتابنا المقدّس كما تعلمين والكتب المقدّسة لا يجب لمسها قبل تطهير الجسد...إستعدادا لتطهير النفس"[2]. أمّا النّسبيّة ان تكون قادر على اقناع الآخر بحجج جدّ قوية "إنّ التوراة كتبت باللّغة الأراميّة التي باتت إستعمالها قليلا في عصرنا الحاضر ثمّ وقعت ترجمتها الى شتى لغات العالم المتداولة (...)امّا القرآن فهو موجود بنسخته الاصليّة باللّغة العربيّة التي تزال متداولة ومفهومة جيّدا الى يومنا هذا، ممّا يتيح لأيّ منّا كان فرصة الإطلاع عليه والنظر فيه بنفسه"[3].

امّا عن السّمة الثالثة القابلة للإبطال، أي تقديم حجّة قابلة للتعبير مما يناسب الحجّة السابقة لتحل محلها في قول **ميشال** ل**ندى** "ما الذي وجدته عند المسلمين ولم تجديه عند اليهود؟ الا ترين ما هم عليه من التخلّف والتأخر عن بقيّة الامم (...) فردّت **ندى** عما إقتنعت به، لا تحكم على الاسلام هكذا، لا تنظر الى ما يفعله المسلمون بل انظر الى ما

[1]– ينظر: حمو النقاري: كتاب التحاجج ومجالاته ووظائفه، باالرباط،ط1427،1هـ، 2006م ص61.

[2]– في قلبي انثى عبريّة، ص316.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص316

تنصّ عليه تعاليم الاسلام"[1]. رغم لم تعرف الكثير عن الديانة الاسلامية لكنها استطاعت الاجابة بما اقتنعت به، واعترضت على الآخر بكل احترام الذي تحتويه هذه العقيدة والاخلاق والآداب، وهذا كذلك من سلوكيات الحجاج يجب:

- احترام الراي المعارض والاجتهادات الاخرى.
- الابتعاد عن الشتم والتجريح الشخصي.
- الاستناد الى الادلة الصحيحة كالحجاج المتعلّق ببعض الفنون الادبية او النحو وبعض مسائل الخلاف فيه .
- ترك التعصّب الاعمى المجرّد من الادلّة الصحيحة.

في قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (سورة النساء:الآية165) .

ثالثا: الحوار في الخطاب الدّيني للرواية:

يعرّف **عبد المالك مرتاض** الحوار« اللغة المعترضة التي تقع بين المناجاة واللغة السرديّة ويجري الحوار بين شخصية وشخصية, أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي»[2] وينبغي للغة الحوار أن تبتعد عن اللغة السّردية، حتى لا يقع نشاز في مستويات اللغة السردية «وحتى يظل الانسجام اللغوي قائما بين الأشكال اللّغوية الثلاثة مع الالتزام بالذكاء الاحترافي في تقديم الحوار بحيث يكون مقتضبا وقصيرا وقليلا في هذا المستوى من البناء الروائي».[3]

[1]– في قلبي انثى عبريّة ، ص ص520–521.

[2]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص115.

[3]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص117.

يرى البعض الآخر أنّ الحوار هو «وسيلة لحل المشكلات الاجتماعية بأسلوب هادئ من خلال النقاش والتعبير المشترك، كما أنّ كل تفكير تأمّلي هو تفكير حواري لأنّه يبدأ بالحوار مع الذات والنفس ثم يمتد هذا الحوار إلى الخارج مع الآخر على حدّ قول **أرندت** إننا نؤسس كل ما يدور حولنا عندما نتحدث عنه، وعندما نتحدّث نتعلم كيف نصبح بشرا أو كائنات إنسانيّة»[1]بمعنى آخر أنّ الحوار يكون بكلام داخلي قبل أن يكون خارجي، لنعي ما نقول للطرف الآخر أو الجماعة التي نريد أن نحاورها للوصول إلى جواب أو نتيجة معينة فهو نقاش بين شخصين أو أكثر، فقد أشارت الرّوائية **خولة حمدي** إلى كثير من النماذج في مدوّنة (في قلبي أنثى عبرية) منها ما دار بين **ريما** و**جاكوب** **(بابا يعقوب)** حول الدّيانتين الإسلامية واليهودية، وما دار بين سونيا وابنتيها ندى ودانا وأيضا بين **أحمد** و**حسان** ...ومن تلك الأمثلة نذكر حوار **جاكوب** و**ريما** «كيف كان الدرس اليوم؟ ترددت **ريما** لبرهة ثم همست بصوت منخفض جيّدا».[2]

وقد وردت في القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار منها ما دار بين الله عزّ وجلّ وملائكته في موضوع خلق آدم عليه اسلام حيث قال :**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾(سورة البقرة، الآية 30) وهذا لمدى أهميته ذكره الله تعالى في كتابه, فالحوار كان من قبل خلق آدم.

يقرّب الحوار« وجهات النظر ويصحّح المفاهيم ويحقق الأمن الفكري والثقافي ويعالج الغلو والتطرّف كما في قصّة الخوارج الذين جادلوا في القرآن فجادلهم ابن العباس بالقرآن وحاجّهم في ذلك فرجع ثلث أو أكثر من الخوارج»[3] يعني هذا أنّ الصحابة والأنبياء والرسل

---

[1]– أميمة عبود سليمان الخطيب، منى أبو الفضل، التأصيل النقدي للدراسات الحضارية، الحوار مع الغرب آلياته أهدافه ودوافعه، دار الفكر دمشق، ط1، 1429هـ، ص74

[2]– خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص18.

[3]– هبة الله اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والإجماع، ط1، ص288.

كانوا يتحاورون مع القوم وفيما بينهم وهو وسيلة لإيجاد الهدنة والسلام وأيضا للدخول في الإسلام وذلك بإتيان حجج وبراهين لإقناع الطرف الآخر أو المخاطب« هو تفكير فيما هو معقول وليس فيما هو عقلاني فقط لأنّ الحوار ذو الحجج والبراهين المتبادلة وهو نوع من اختبار للشيء وضدّه أو نقيضه من خلال آليات توحيد البشر من الحكمة والصداقة والإخاء بعبارة أخرى يصبح العالم متقاسما بين شركاء فالحوار هو وسيلة تعلم ما هو اجتماعي ومدني وثقافي لإدارة المجال الإجتماعي كله بمفرداته المختلفة الفكر واللغة الحقيقية التسامح والمشكلات الواقعية»[1]بمعنى أن يكون الفرد ذو فكر واسع قادر على تملك أعصابه وإيصال الفكرة بحجج مقنعة دون كذب أو خداع أو إلحاده إلى التعصب وأن يكون متأكد على قوله أمام الجميع لإيصال الفكرة المراد بها بنتائج جيّدة وهدوء تام لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾(سورة الأحزاب، الآية 70-71). وقد ذكر في القرآن أيضا أن تقول قولا صادقا وإلاّ فاصمت وذلك يصلح أعمالنا ويغفر ذنوبنا وهذا ما بيّنته الآية الكريمة كقول ريما: «أنا خائفة عليك لا أريدك أن تذهب إلى النار(...) الشيخ يقول إنّ من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار(...) فردّ عليها **جاكوب** لكن يا صغيرتي ألم نتفق أنّ لك دينك ولي ديني ونحن نؤمن بإله واحد؟(...) ولكن الدين عند الله الإسلام(...) من الذي قال ذلك؟(...) القرآن هو الذي يقول ذلك»[2] فقد أصرّت ريما على قولها وذلك بهدوء وبراهين لإثبات قولها أنّ الشيخ لا يكذب بل القرآن هو الذي ينصّ على أنّ دين الإسلام هو الطريق الصحيح.

يفترض ممارسة الحوار بواقعية وحياديّة «ففي الحوار لا يتم السعي إلى الاستمالة والإقناع والاعتقاد في شيء من دون دليل أو إثبات إنّما يتم الإقناع باستعمال الحجج العقلانية مع استبعاد الحجج غير قابلة للنقاش والتغيير فهي رأي أو حكم مسبق أكثر منه

[1]- أميمة عبود سليمان الخطيب ومنى أبو الفضل، التأصيل النظري للدراسات الحضارية، ص75.

[2]- في قلبي أنثى عبرية، ص،ص29-30.

حجّة»[1]بمعنى أن تكون واثقا فيما تقول وأن تكون على صواب وذلك بإثبات رأيك الشخصي بأدلّة مقنعة لا تستدعي النقاش أكثر أو تغيير الفكرة وأن تكون قادرا على إقناع الجميع برأيك الشخصي أو الطرف الآخر (المخاطب) إمّا وجها لوجه أو نقاش عبر الرسائل الصوتية أو وسائل الاتصال وإمّا كتابيا.

يتضمن الحوار سلبيات وإيجابيات، من سلبياته كثرة الكلام الذي يعمّ الفوضى وعدم الوصول إلى النتيجة السليمة والتعصب والصراخ واستعمال الأيدي إذا كان وجها لوجه، وإن تمّ على هدوء نجد من إيجابياته حسن الإسغاء وإبداء الرأي فكلّ يبدي رأيه الشخصي في الفكرة المراد المناقشة فيها عدم وجود الخلاف الوصول إلى الحق أو النتيجة السليمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ (سورة المجادلة، الآية01).وهذه الآية تقرّ المجادلة والحوار كما هو ظاهر منها فكل تحاور بينكم يعلمه الله ولا يخفى عليه شيء صغير أم كبير كان.

وصف **غادامر** الحوار «كلام بين شخصين فهو يدعم نوعا خاصا من العلاقات والتفاعل وليس مجرد سؤال وجواب ولكنه نوع من العلاقة الاجتماعية التي تربط بين المشاركين فيها»[2]بمعنى أنّه من المصطلحات الهامة التي نتعايش من خلالها الآن، فالحوار يتردّد كثيرا في هذا الزمان منها تباين الأفكار وتنوع الأهداف واختلاف الآراء، منهم من اتبع الحق ومنهم من اتبع الباطل وهذا من دلائل عظمة الخالق المتجلية في تنوع الأفكار والأذهان والطباع ولو لم يكن هذا الاختلاف لانعدمت الحياة وهذا سبيل للتعارف فيما بيننا لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣ ﴾ (سورة الحجرات، الآية 13) . أكّد الله تعالى على التنوع كسبيل للتعارف وهذا لا يكون إلّا بالحوار كما أشار في الآية (لتعارفوا) أي

[1]– أميمة عبود سليمان الخطيب ومنى أبو الفضل، التأصيل النظري للدراسات الحضارية، ص76

[2]– المرجع نفسه، ص80.

لتتحاوروا بينكم فلا يمكن العيش أفرادا ومجتمعات إلّا بالتعارف والتقارب والاحتكاك وهذا لا يأتي إلّا بالحوار.

يقوم الحوار على معايير منطقية منها« الحرية والمساواة والكرامة الإنسانية وتعد المساواة مسألة مهمّة سواء بين المتحدّثين أو بالنسبة إلى ما يحملونه من خطابات خالية من أي نبرة عنصرية أو متعالية كما أنّ الاعتراف الضمني بوجود الأخر واحترامه يكون ذاتا وشخصا فاعلا ومن المعايير المهمة لإقامة حوار فالحوار يتم بين إنسان وإنسان آخر وليس بين إنسان وآلة»[1]، أو بمفهوم آخر لا نتعالى على الطرف الآخر كونه يمثّل ذاتا ينبغي الإسغاء إليه مع تجنب العنصرية واللامساواة وحفظ كرامته الإنسانية وحرية تعبيره دون مقاطعته لإقامة حوار للوصول إلى الصواب، فالله ميّزنا بالعقل الذي يجب استخدامه لذا فالحوار يكون فقط بين عقل وعقل، إنسان وإنسان آخر.

1-أنواع الحوار:

وهو الذي "يخرج من أفواه الشخصيات في تماس بعضها بالبعض الأخر ضمن سير أحداث الرواية، وفي تسيير بعض شؤونها ضمن ذلك وفي التعبير عن ردود أفعال بعضها اتجاه البعض الأخر واتجاه الاحداث والوقائع وما إلى ذلك"[1]فالحوار الخارج هو ذلك الحديث الذي يجري بين شخصين أو اكثر في الرواية بأصوات مسموعة.

ويظهر الحوار الخارجي في رواية في قلبي أنثى عبرية **لخولة حمدي** في الحوار الذي جرى بين **ندى** والرجلين في البيت

هتفت من مكانها(**ندى**)

– "من هناك؟

أجابها الشاب في لهفة.

[1]– أميمة عبود سليمان الخطيب ومنى أبو الفضل، مرجع سابق، ص78.

–أختاه ... عذرا على الازعاج في هذه الساعة... لكن أخي مصاب في ساقه، والسيارة تعطلت بنا في شارعكم، ولا يمكننا الوصول الى المستشفى ... نحن غرباء عن المدينة ... فهل يمكن لوالدك أو أحد إخوانك أن يمدّ لنا يد المساعدة لإيجاد طبيب قريب؟

– إنتظر قليلا...

أ–الحوار الاقناعي:

هدفه الوصول إلى حل ما أو توضيح الوقائع بصورة أفضل قد يتخلله اختلاف في وجهات نظر أو تضارب الآراء بين المتحاورين.

ب–الحوار الاستقصائي:

فيه يحتاج المحاورون لأدلة ووثائق وشهادات تثبتت مواضيع الحوار وهدفه إثبات الفرضيات المطروحة

ج-الحوار الاستكشافي:

يتخذ هذا النوع شكلا بحثيا لتفسير وشرح جوانب الموضوع بهدف استقرار على أفضل الأطروحات المقترحة

د–الحوار التفاوضي:

هو حوار يصل فيه أطرافه لحل مشترك بحيث يصل كل طرف على جزء مما يريد بالرغم من اختلاف آرائهم.

هـ–الحوار البحثي:

هدفه جمع المعلومات وتبادلها بحيث يكون التركيز متبادل في الحوار.

و-الحوار التأملي:

هدفه الوصول لأفضل الخيارات المتاحة بعد التأمل والتفكير وتنسيق الخيارات وتباين بين الآراء.

ي-الحوار الجدلي:

يتخذ فيه الحوار شكلا حادا في النقاش وتكون فيه نزعة شخصية حاضرة بهدف الوصول إلى الآراء.

2-الغاية من الحوار:

يعتبر الحوار أيضا وسيلة للتفاهم والتعاون والتنسيق بين الجهود المتفرقة والطاقات المبعثرة ولإيجاد الحل ولتنمية الفكر والمعرفة والحوار الفاعل البناء دليل وعي أمّة ورقي مجتمع اختطه المفكرون والمربون أسلوبا ومنهجا في تعليمهم، واعتمده الأنبياء والرسل والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والإرشاد. إذ هو تربية روحية وأدبية وفكرية للمحاور والمستمع في موضوع ما ملتزمين بآداب وأخلاق يجب أن يتحلى بها المحاورون لكي يصبح الحوار مفيدا الإخلاص لله في الحوار وطلب الحق لأنّه من حسن النيّة والابتعاد عن الشتم وقصد الرياء والتجرد للحق ولو كان من الطرف الآخر والتراجع عن الباطل والالتزام بالصدق والعدل أن يجتمعوا على طلب الصدق والرضا بالعدل والموضوعية والنزاهة وتجنب التحيّز والتعصب والإحترام والتواضع "ومناداة المحاور باسمه أو كنيته أو اللقب المحبب لديه"[1]، بمعنى أن يحترم المتحاورون بعضهم بعضا للتوصل إلى التفاهم بينهم و« سلامة القلب من الغل والحسد وسوء الظن أن يحمل المؤمن صفة محبة الخير للغير واجتناب الشر وحسن البيان وحسن الاستماع أن تتجنب مقاطعة الآخر أو التشاغل عنه بقراءة والتثبت والأمانة العلمية في النقل»[2] أي أنّ الحوار هو تفكير في كل ما نريد قوله إمّا مناجاة أو للمتحاور(المخاطب) أو الجماعة ففي الحوار الداخلي أو النفسي لا يجب التسرع إلى أخذ الرأي السلبي بل يجب التحلي بالهدوء واجتناب الغل وسوء الظن بالآخر كما جاء في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (سورة النحل، الآية 125). إضافة إلى ما سبق تشير الآية الكريمة إلى ضرورة الجدال بالتي هي أحسن وأقوم.

---

[1]- ينظر/ سلطان الساعدي الحربي، دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري، بحث علمي مقدم لنيل جائزة تعزيز الأمن الفكري، 1431-1432، ص ص13-14.

[2]- المرجع نفسه، ص ص14-15.

انّ الحوار من المصطلحات الّتي تتردّد كثيرا في هذا الوقت من أطراف متعدّدة، إذ أنّ له أكثر أهميّة منه يصلح حال الامّة وبه ننطلق في حياتنا العلميّة والعمليّة، وهو يفكّ الجهل والابهام، ومن الاصول التي يرتكز عليها هي: العلم، حسن الفهم، التّأصيل الشرعي لدرء النّزاع، التفريق بين القطعيات والظنيّات.

3-منهجيّة الحوار:

1- العلم: "لا بدّ للمحاور ان يكون عالما بالمسألة الّتي يرد ان يحاور فيها، قادرا على النظر والموازنة والترجيح بين الادلّة المختلفة (...) اذ لا يجوز للإنسان ان يدخل ساحة الحوار قبل ان يستكمل أدواته العقليّة والعلميّة"[1]، فالمحاور يجب ان يكون له إمكانيّات وقدرات ليتمكّن على الرّد للطرف الآخر.

2- الفهم: "لكي يسير الحوار الى الوجهة الصحيحة لا بدّ من حسن الفهم لحجج الطرف الآخر وادلّته وأقواله، والخلفيّات المؤثّرة على أفعاله وتصرّفاته، ففي كثير من الاحيان يتحاور الطرفان ويطول الحوار وتتشعّب المسائل ويستمر الخلاف ولا يصلان الى نتيجة والسبب انّ كل واحد منهما لم يفهم مراد الآخر (...) قال أحد الشعراء :

كم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم "[2].

بمعنى أنّ كم من محاور دخل في مسألة بحجج وآراء مقنعة خرج منها مبهم لم يصل الى النتيجة.

أسباب سوء الفهم : لسوء الفهم اسباب عديدة منها باختصار :

"قلّة العلم واخذ الجزء من الكلام وترك أجزاء منه ..."، فالتّآني في الكلام يعين الانسان على الفهم.

---

[1]- احمد عبد الرحمن الصوبان، الحوار أصوله وآدابه السلوكيّة، ط1، 1330، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص49

قراءة أو سماع اقوال الآخرين، كقول السلف الصالح رضي الله تعالى منهم "استدل ثم اعتقد، ولا تعتقد ثم تستدل". لهذا لا يجب ان تشك الآخر في كلام سمعته عنه أو زاده الطرف الثالث بينكم.

عدم اللّقاء بين المتحاوران: رغم لقاء الطرفين لن تتضح الفكرة دائما تظل الصورة لازال فيها اللبس، وهذا يحدث ايضا عند العلماء والدعاة يختلفون في بعض المسائل العمليّة والقضايا الدعوية، مع أنّهم يحملون الآراء والاجتهادات نفسها.

الاختلاف في استخدام الالفاظ والمصطلحات، المشكلة في الحوار ينبغي ان يلتزم المحاور بالوضوح والبيان، ويضبط كلامه وعباراته ويتجنّب الاختلاط والالفاظ المبهمة حتّى يفهم كلامه على الوجه الصحيح[1].

4-التأصيل الشرعي لدرء النزاع:

"لكي يكون الحوار منهجيّا مثمرا، يجب الرجوع الى معرفة الحق من الباطل والراجح من المرجوح، والفاضل من المفضول(...) فإن إختلف الطرفين في المسالة ما يجب الرجوع الى الكتاب والسنة ...في قوله تعالى :﴿...فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ...﴾(سورة النساء الآية59) . وبهما يصلان الى حلّ المسالة، فالكثير في الضلال لعلّه في الطريق الاصل .

تحديد الهدف : يختلف المتحاوران في مسائل عديدة، لذا يحدث الحوار بين الطرفين في مسائل الخلاف مجتمعة في آن، فينتقل الحوار من مسألة الى اخرى بدون ان يتفق على المسالة الاولى وكل الطرفين لهدف الوصول الى نتيجة واحدة ذلك بوضع حجج وأدلة لإظهار صحّة كلامه وقوله.

التفريق بين القطعيات والظنيات : "المسائل الشرعية علمية كانت أو دعويّة منها ما هو قطعي لا يجوز فيها الاّ رأي واحد، ومنها ما هو إجتهادي تختلف فيه الانظار والاجتهادات، وهذا من الامور البديهية نظريّا لدى معظم العاملين في الحقل الاسلامي، لكن

[1]– احمد عبد الرحمن الصوبان، الحوار أصوله وآدابه السلوكيّة، ص52

في الناحية العملية نجد ان بعض الناس يبني راي في مسالة اجتهاديّة محتملة، اختلف فيها العلماء قديما وحديثا ويقطع به جازما"[1]، لأن هناك ما لا يجب التفريط فيه كالأمور الدينيّة، ان يكون التفسير مدقق.

ذهب بعض من المفسّرين لمصطلح الحوار إلى القول بغايته حيث تكمن في «إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصّل إليها ليكتشف كل طرف ما خفي على صاحبه منه والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق»[2]بمعنى أنّه من الأنشطة التي تحرّر الإنسان من الانغلاق والانعزالية وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي، وهو وسيلة للتآلف والتعاون وبديل عن سوء الفهم والتقوقع، كما أنّ الغاية منه «بيان الباطل الذي عليه الخصم والرّد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الحق والصواب، وذلك لإقامة الحجّة على المخالف ولإظهار الباطل على حقيقته حتى يحذره الآخرون ولتستبين طرق الضلالة» كما في قوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (سورة الانعام،الاية55). فهو القدوة للتحاور والنقاش بهدف الوصول إلى الحق ونتائج مرضية للجميع ومعرفة ما يدور في أذهانهم.

أهمية الحوار :

الحوار هي سنة من سنة الانبياء عليهم وعلى نبينا صلوات الله وسلامه، مع أقوامهم. فقد اصبح المحاور الذي يريد اظهار الحق يعدّ عند البعض مشاغبا كقول **ريما لجاكوب** في مدوّنة "في قلبي انثى عبريّة"، "لكنك اجنبي عني لذلك لا يمكنني نزع الحجاب امامك"[3]، فشخصية **ريما** مقتنعة بحجابها لكن الاسرة اليهودية الي تعيش معا يرون ان سلوكها بالغ غير لائق في مجتمعهم، و" ارى مما يعين الامّة الاسلامية على الخروج من هذا المأزق والقيام بها من هذه الكبوة فتح ابواب الحوار والشورى، وتربية ابناء الصحوة الاسلامية على قول كلمة الحق صريحة بنية ولو خالفت من خالفت لا يخشون في ذلك لومة لائم،

[1]– احمد عبد الرحمن الصوبان، الحوار أصوله وآدابه السلوكيّة، ص67

[2]– محمد فنخور العبدلي، الحوار آداب وأخلاق وثقافة أمّة، ص25.

[3]– في قلبي انثى عبرية، ص82

فالمناصحة هي روح الامة وعرقها النابض"[1]، فبالمحاورة نبني أمم وتهدم مجتمعات، بها تزدهر وتطور البلدان.

ظهرت لنا الحاجة إلى الحوار وضرورة استعماله في الواقع، وأكبر دليل على دوره وأهميّته «كم من كافر قد دخل الإسلام عن طريق المحاورة، وكم من مبتدع ضال رجع عن بدعته بسبب الحوار والمناظرة، وكم من عاص تاب إلى ربه ورجع إلى عقله بعد محاورته ومن ذلك الحوار الذي كان سببا في إسلام عمر بن الخطاب، والحوار الذي كان سببا في إسلام عمير بن وهب...»[2] بمعنى أنّنا نستطيع أن نبني مجتمعا راقيا واعيا متقدّما وآمنا عن طريق الحوار كما فعل رسول الله صلّ الله عليه وسلم حيث أدخل الكثير من الأمّة في الدّين الإسلامي بالحوار.

تضم مدونة (في قلبي أنثى عبرية) نماذج عن أثر الحوار في التواصل الفعّال بين الأفراد ومن أمثلة ذلك نذكر: إسلام **ندى** وما كان ذلك إلّا بسبب الحوار الذي دار بينها وبين **أحمد** حول اختلاف الديانات، وكذا مساعدة ريما وسماح أيضا على اعتناقها الدّين الإسلامي فتقول سماح: «إنني أفكر في حل لمساعدتك على إقناع ندى بالإسلام»[3]كذلك قول **أحمد** «اقتنيت لك كتابين سيساعدانك كثيرا كتاب **القرآن** وكتاب **السيرة النبويّة**(...) يجب أن تتعلّمي الوضوء»[4]حاور **أحمد ندى** بتقديم أدلّة على أقواله لليتمكّن من إقناعها إلى أن بدأ أثر الحوار يظهر في تصرفات **ندى** التي أضحت تقتنع شيئا فشيئا بفكرة الإسلام « **ريما** هل تعلميني صلاتكم»[5]إلى أسلمت **ندى** حقا في النهاية.

---

[1]– احمد عبد الرحمن الصوبان، الحوار اصوله وآدابه السلوكية، ص67

[2]– يحيى بن محمد حسن زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة، ط1، 1994، ص34.

[3]– في قلبي أنثى عبرية، ص296.

[4]– المصدر نفسه، ص315.

[5]– نفسه، ص309.

خاتمة

يعدّ الخطاب الدّيني أقوى الخطابات وأكثرها سماعا وتأثيرا، لما يحمله من احترام وتقديس لدى متلقيه، ولكونه يخاطب جميع المستويات ويصل إلى جميع الطبقات ساهم إلى حدّ كبير ولا يزال في المحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة حيث يعتبر جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والاجتماعي، ويحصن المجتمع من الانحراف والسير في اتجاهات مخالفة للدّين وهو وسيلة فعّالة لتحقيق مبادئه وقيمه في المجتمع.

توضّح لنا الروائية **خولة حمدي** في روايتها (في قلبي أنثى عبرية) أنّ الخطاب الدّيني عنصر مهم لتميّزه بالشمولية والعالمية وتجليه في الدّيانات السماوية الثلاث لتكون أنموذجا عربيا يحمل سمات الحب والدّين، وتساهم في نشر الإسلام الذي منح لليهود والنصارى الحريّة التّامة في ممارسة طقوسهم الدّينية وبقدر ما تحمله الرواية من تداخل الأديان إلّا أنّها احتلت مكانة مرموقة في ساحة الإبداع الروائي على الصعيد العربي.

توصّلنا من خلال بحثنا ودراستنا للرواية إلى بعض النّتائج منها:

- تمكّنت الكاتبة من سرد أحداث روايتها بعدّة شخصيات حكائية، ساهمت في تطوير ونقل العمل السردي، فالتضحيات التي احتوتها الرواية كان لها دور كبير في إضفاء جمالية كبيرة على العمل الروائي هذا لأنّها تميّزت بالواقعيّة.
- فعالية الخطاب الديني فهو عامل مهمم ومثير في تشكيل أي مجتمع من حيث صنع أفكاره وبلورتها وإبرازها على مختلف الأصعدة، وان وجد قصور في الخطاب الديني فهذا لا يعني قصورا في الدين، وإنما هو إخفاق في استراتيجية بث ذلك الخطاب التواصلي وفق قواعد وأسس تسمح له بالوصول إلى تحقيق هدف معين.
- تنوّع الخطاب الدّيني في الرواية ما بين خطاب يهودي ومعتقداته، وآخر مسيحي وشعائره وأخيرا إسلامي وتعاليمه ينص على توحيد الأديان.
- لكلّ أمّة خطاب يعبّر عن واقعها في شتى مناحي الحياة الفكرية والخطاب الدّيني يشكّل جوهر الخطاب الإنساني.
- أبدعت الكاتبة في توظيف الإستطراد في روايتها وذلك من خلال سرد قصّة ريما وبعدها قصّة ندى ثم العودة إلى القصّة الأولى، ولاحقا تدمج القصّتين معا.

- وظّفت الكاتبة المشهد على شكل حوار بين الشّخصيات لتفسح لها المجال لعرض وجهة نظرها خاصّة ما يتصل الحوار الخارجي الذي عبّرت به عن معظم الآراء والأفكار الخاصة بالشخصيات وكذلك وصفها الذي كان له حضوره في الرواية وهذا ما يقربنا أكثر إلى معرفة الشخصيات بين الجانب الداخلي والخارجي.
- تميّز أسلوب الرّوائية بالبساطة والوضوح في الألفاظ ليكون في تناول القارئ بمستوياته المتعدّدة.

وعلى الرغم من الصّراع الموجود بين الأديان في الرواية إلّا أنّ انتصار الإسلام فيها كان واضحا من خلال إعتناق بعض شخصيات الرواية للإسلام بسبب روابط إنسانية قوية كالحب والتسامح والتعاون.

ملحق البحث

- لمحة موجزة عن الكاتبة:

خولة حمدي « كاتبة تونسية من مواليد 1984م بتونس العاصمة أستاذة جامعية في تقنية المعلوماتية في جامعة الملك سعود بالرياض متحصلة علي شهادة في الهندسة في مدرسة المناجم بمدينة سانت اتيان الفرنسية سنة 2008م ومتحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات أحد فروع الرياضيات التطبيقية من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة2011م ومن أعمالها الروائية:

- في قلبي انثى عبرية سنة2012م
- عزبة الياسمين سنة2015م
- أن تبقى سنة2016م
- أين المفر سنة2018م» [1]

وفي لقاء مع الدكتورة **خولة حمدي** تحكي عن تجربتها الأولى في الكتابة « أنا أكتب منذ الطفولة نصوصا من كل نوع تطول وتقصر في الفترة العمرية لكن أول رواية كتبتها كنت في سن 17 عام » [2] وفي هذا اللقاء تجيب خولة حمدي عن السؤال:« هل في خططك أن تقدمي فنّا أدبيا آخر للقراء غير الرواية؟ فتجيب: في فترة دراستي الثانوية جربت كتابة الشعر الحر ثم كتبت بعض القصص القصيرة لكنني وجدت نفسي في الرواية أكثر من غيرها وأظن أن مرساتي قد وجدت لها مستقرا على أرضها إلى أجل مسمى» [3].

---

[1]- خولة حمدي ,ويكيبديا الموسوعة الحرة https://ar-m,wikipedrorg>wiki 15/10/21

[2]- لقاء مع خولة حمدي ومؤلفة رواية في قلبي انثى عبريةwww.arbsoc-com.2016/11/25

[3]- خولة حمدي:ردود القراء على(انثى عبرية)بين التعدي اللفظي والاحترام76042<http://www.masralarabiacom.2015/10/13

2- ملخص الرواية

تحكي رواية في قلبي أنثي عبرية صراعا بين الديانات(الإسلام واليهودية والمسيحية) حيث تنقلنا الكاتبة ما بين تونس وجنوب لبنان وفرنسا.

بدأت الرواية بنبذة تاريخية عن قدوم اليهود لتونس وأسسوا أقدم كنيس يهودية بإفريقيا في مدينة جربة التي كانت تعيش فيها عائلة جاكوب وريما التي رمى بها القدر في بيتيه تنفيذا لوصية أمها المسلمة.

تنشأ ريما في قلب الأسرة اليهودية التي قام جاكوب بتربيتها على مبادئها يأخذها إلى المسجد رغم معارضة زوجته تانيا التي كانت تخاف على أولادها باسكال وسارا من وجود مسلمة في بيتهم وبجوار هذه العائلة كان يقطن رجل مسلم يدعى سالم الذي انفصل عن زوجته سونيا اليهودية وتزوجت مرة ثانية من جورج المسيحي الذي كان بمثابة أب حقيقي لابنتيها ندى ودانا بعد انتقالهم إلى جنوب لبنان.

كلما ازدادت ريما تلقي الدروس في المسجد وتعرفها على دينها الإسلامي ,ازدادت ابتعادا عن زوجة جاكوب تانيا وتغيرت تصرفاتها مع بابا يعقوب, كما يحلو لها مناداته- فأصبحت لا تريد منه أن يقبّلها مثلما كان يفعل من قبل وهذا ما أزعج تانيا بسبب تصرفاتها مثل لبسها الحجاب حتى وهي في المنزل بحجة أن جاكوب رجل أجنبي عنها. فلم يكن على تانيا الّا طردها من المنزل خوفا أن تؤثر على أولادها، هنا اضطر جاكوب إرسالها الى بيت اخته راشيل لتعيش معها في جنوب لبنان الذي كان يعج بالصراع بين المقاومة الاسلامية والكيان الصهيوني.

وتنتقل الكاتبة الى بطل الرواية أحمد الذي أصيب في احد الاشتباكات مع الصهانية ووصل به الحال الى بيت ندى مع رفيقه حسان الذي طلب العون من أجل إسعاف صديقه فقبلت وسهرت على مساعدتهم مع شقيقها ميشيل المسيحي الذي عرضت عليه القصة

وطلبت منه أن يخفيها على أختها دانا وفي وقت لاحق أرسل أحمد أخته سماح بهدية يشكرها على عملها الانساني هي وأخوها ميشال هكذا تطورت العلاقة بينهما ليتقدم أحمد لخطبة ندى هنا اشتد الصراع بين الديانات الاسلام واليهودية من خلال رفض عائلة ندى للعائلة الاسلامية وما ينتظرها في المستقبل.

وفي ذلك الوقت كانت ريما تتعرض للتحرش والضرب من قبل زوج عمتها راشيل فاضطرت لإرسالها الى بيت صديقتها سونيا التي عاملتها بقسوة وجعلتها خادمة في بيتها هذا ما جعل ندى تتعاطف معها وخاصة عندما أرسلتها أمها لتشتري حاجات البيت في ليلة ممطرة تحت القصف الاسرائيل.

ماتت ريما شهيدة وهذا ما أحزن صديقتها ندى حزنا أفقدها الوعي لبضعة أيام فكان أحمد يزورها ويتلو عليها القرآن وبعد استيقاضها توالت الأحداث واختفى أحمد في إحدى المقاومات وهذا ما أنقص من فرحة عائلته بتحرير جنوب لبنان وانسحاب الاحتلال الصهيوني.

لتنطلق بعدها رحلة ندى الى فرنسا بمنحة دراسية لكن هذا لم يدم طويلا بسبب الصراع الدّاخلي الذي كانت تعيشه فقد حتّم عليها العودة الى لبنان وإعلان إسلامها بعد تنفيذها للوعد الذي قطعته لأحمد وامتداد غيابه جعلها تقبل خطبة حسان صديقه بموافقة سماح شقيقة أحمد التي فقدت الأمل في رجوع أخيها.

وتتطور الأحداث في العثور على أحمد بإحدى الأسواق يرتدي زي الصليب وهو فاقد للذاكرة ورغم محاولة علاجه إلا أنه لم يتذكر علاقته بندى وهذا ما جعلها بين نارين تنفيذ وعدها لخطبتها حسان بالزواج أو الوقوف الى جانب أحمد وتقديم يد العون له حتى يستعيد ذاكرته.

لتنهي الرواية باستعادة أحمد لذاكرته وزواجه من ندى بعد عدة مشاكل ومصارعب واعتناق الجميع الاسلام.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

- **المصادر:**

خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية رقم الايداع:2013/16061،الترقيم الدولي:-1 44-6376-977-978

- **المعاجم:**

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر دمشق.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، لبنان
3. أبو الحسن علي بن الحسين هناني، المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة
4. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد زمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. الخليل بن أحمد فراهيدي، كتاب العين.
6. عبد القاهر جرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث.
7. محمد علي تهانوي، موسوعة كشاف مصطلحات الفنون، تح: علي دحروج، لبنان.
8. ميجان رويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المغرب.

الكتب والدّراسات:

1. أميمة عبود سليمان خطيب، منى أبو الفضل، التأصيل النقدي للدراسات الحضارية، الحوار مع الغرب آلياته أهدافه ودوافعه، دار الفكر دمشق
2. أحمد رحيم خفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث.
3. ـــــــــــــ، التفسير الميسّر، دار ابن الجوزي، مصر.
4. حبيب أعراب، الاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر.
5. حنّا حنّا، سورة الله الوثنية والدموية في التوراة، دار راما، سوريا.

6. سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان.
7. سلطان الساعدي حربي، دور الحوار في تعزيز الأمن الفكري، بحث علمي مقدم لنيل جائزة تعزيز الأمن الفكري.
8. صبيحة عودة زعري، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
9. صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا.
10. عبد الرحمان طه، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
11. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت.
12. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، الحضارة العربية، مصر.
13. عبد المنعم جبري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا.
14. ميساء سليمان إبراهيمي، البنية االسردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، سوريا.
15. مصطفى سباعي، الدين والدّولة، دار الورق، لبنان.
16. محمد شاكر شريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلّة البيان، ط1، 2004
17. محمد فنخور عبدلي، الحوار آداب وأخلاق وثقافة أمّة.
18. نجوى الرياحي قسنطيني، الوصف في الرواية العربية الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2007.
19. يحيى بن محمد حسن زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة.
20. فون دايك، النص والسياق، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت.
21. رفاعي سرور، المسيح عليه السلام دراسة سلفية، دار هادف للنشر والتوزيع، مصر.
22. رمضان صبّاغ، الفن والدّين، دار الوفاء، مصر.

23. هبة الله لالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والإجماع.

➢ :المجلات والدوريات:

1. عياض بن نامي تسلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، مجلة جامعة دار العلوم، القاهرة، العدد 17.

فهرست
الموضوعات

مقـدمة 1

مدخـــــل

تحديد الجهاز المفاهيمي

1- مفهوم الخطاب:.....7

أ-لغة:.....7

ب- اصطلاحا:.....7

2- مفهوم الدّين:.....8

أ- لغة:.....8

ب- اصطلاحا:.....8

3- مفهوم الخطاب الدّيني:.....8

4-مصطلح السرد.....9

أ-لغة.....9

ب-اصطلاحا:.....10

5-مفهوم الحجاج 10

أ-لغة.....10

ب-اصطلاحا.....10

6-مفهوم الحوار: 11

أ- لغة:.....11

ب- اصطلاحا:.....12

الفصل الأوّل:

المتن الديني في رواية "في قلبي أنثى عبرية"

أولا: تمثلات الخطاب الإسلامي ومواقف الشّخصية المسلمة. 14

ثانيا: تمثلات الخطاب الديني اليهودي ومواقف الشخصية اليهودية: 22

الفصل الثاني:

تقنيات اشتغال الخطاب الديني في رواية في قلبي أنثى عبرية

أولا: مستويات السرد في الخطاب الديني 31

1-السرد بضمير الغائب : 31

2- السرد بضمير المتكلم : 35

3- السرد بضمير المخاطب :..... 36

ثانيا: توظيف الحجاج في الخطاب الدّيني: 39

1- مقاربة مفاهيميّة ونظريّة لتقنية الحجاج 39

2 -علاقة الحجاج بالتداولية:..... 42

-مفهوم التداولية: 42

3- أساليب الحجاج : 44

ثالثا: الحوار في الخطاب الدّيني للرواية: 46

1-أنواع الحوار 50

أ-الحوار الاقناعي 51

ب-الحوار الاستقصائي 51

ج-الحوار الاستكشافي: 51

د-الحوار التفاوضي 51

ه-الحوار البحثي 51

و-الحوار التأملي: 51
ي-الحوار الجدلي..... 52
2-الغاية من الحوار..... 52
3-منهجيّة الحوار 53
خاتمة..... 57
ملحق البحث 60
قائمة المصادر والمراجع 64
فهرست الموضوعات..... 68

ملخص البحث

يحظى الخطاب الديني بتوظيف مكثف في الرواية العربية المعاصرة، لأنه يعكس الثقافة العربية و يصور المنظور الفكري للمجتمع، و من هذا المنطلق جاءت دراستنا للبحث في أشكال توظيف الخطاب الديني في الرواية المغاربية في رواية "في قلبي أنثى عبرية للروائية **خولة حمدي**" نموذجا لأنها تعالج قضية واقعيّة اجتماعية مستمدة من الواقع، تعرضت فيها لموضوع الصراع بين الديانات: الإسلامية، اليهودية، المسيحية.

وقد اتّبعنا في بحثنا هذا على المنهج التداولي و بعض إجراءات المنهج البنيوي .

وقد قسّمنا بحثنا إلى فصلين ،الفصل الأول المسمّى بالمتن الديني في الرواية ،و الفصل الثاني تقنيات اشتغال الخطاب الديني في رواية في قلبي انثى عبرية.